مكتبة ضاد
t.me/twinkling4

1

حمزة فهد زايد

تسبيح الزمن

غموض علمي

رواية

مكتبة ضاد
t.me/twinkling4

الفصل الأول

الضياع

آخر ما أتذكره هو شعوري بدوارٍ وسماعي صوتَ صريرٍ قويًا يصمُ الآذان ثم فقدت توازني وبدأ كل شيءٍ حولي يتلاشى ليصبح العالم أسود قاتمًا، كنت أغرق في ظلامٍ سرمدي، وأشعر بأن جسدي ينتفض ويهتز كأنه ورقة في قلب إعصار هائج، شعرت بأنني أتمزّق إلى أشلاءٍ ، ثم أفقت ووجدت نفسي هنا مستلقيًا على الأرض، الشعور بالضياع يغمرني، أين أنا؟ وما الذي جرى؟

أنا.. لا أذكر كل ما يتعلّق بي، ولا أذكر حتى من أكون، لقد ضاعت ذكريات الماضي الخاصة بي بأكملها، وأشعر بالألمِ في جميع خلايا جسدي، تلفّت حولي، غرفة هائلة الحجم، جدرانها جميعها مكونة من مكعبات صخرية ضخمة، المشهد أقرب لغرفة في قلعة قديمة ضخمة من تلك القلاع المرّعبة لكن باختلاف جوهري، يوجد هنا وهناك أجهزة تدل على تطوّرٍ شاسع ولا أعلم ماهيتها ويوجد أنابيب تخرجُ منها في كل مكان، يضيء بداخل الأنابيب محلول‌بلون مختلف كل مرة ليضيء المكان ثم يخبو حين يبتعد المحلول ويتبعه محلول آخر بلونٍ آخر.

كيف وصلت إلى هنا؟ أريد أن أتذكر، أتذكر أيّ شيء، لا إراديًا فتّشت جيبي، فوجدت ورقةً مطويةً، أخرجتها وقمت بفتحها، كنت قادرًا على القراءة بالرغم من فقداني للذاكرة: «مازن .. حياة الجميع تعتمد عليك، يجب أن تجد راموس وتعود إلينا».

من يكون راموس هذا يا ترى؟ ومن يكون مازن؟ هل.. هل هو أنا؟! وَمَضَت صورٌ مشوشةٌ في عقلي، صورةً لرجلٍ ضخم ذي لحية بيضاء طويلةٍ يقف أمامي وهو يصرخ وسط النيران، صورةً لي وأنا أتألم بينما أرى يدي وقدمي قد بُترتا من مكانهما، صورةً لفتاة ذات وشم غريب على وجهها تصرخ: «يجب أن تجده، هو أملنا الوحيد»، صورة لكتاب

بلغة غامضة وشاب ذو شعر ذهبي يرتجف قائلًا: «نحن ورثة أوكين!».

ثم سمعت صرخة غضب هزت القلعة وجعلتني أستيقظ من نوبة الذكريات المشتتّة، تبِعَ الصرخة كلماتٌ بلغةٍ غير مفهومة، شعرت بقشعريرةٍ وارتجف قلبي من الخوف، وقفت بسيقان مرتجفة وسرت بحذر خلف الأنابيب المضيئة لعلي أصل إلى إجابات تزيل الضباب القابع في عقلي، من يكون صاحب تلك الصرخة يا ترى؟

وما هذا المكان؟ سرت في الممر لمدةٍ طويلة تزيد عن ربع الساعة، لاحظت خلال ذلك بأنه لا توجد أية نوافذ في المكان، ثم وصلت لقاعة ضخمة للغاية، يوجد فيها أمامي أجهزةٌ غريبة فذية اللون ملساء المظهر، تخرج منها أسلاك وأنابيب، اقتربت من أحد هذه الأجهزة وشاهدت انعكاسي فيها، رجل بلحية خفيفة ويبدو أنني في الثلاثين من العمر، ثمّ لاحظت في أحد هذه الأجهزة بأن جزءًا من المعدن الفضي المكون لها يتشكل ويتغيّر شكله الهندسي كل بضع دقائق، أما بالقرب من الجدار فتوجد مقتنياتٌ عجيبةٌ الشكل هنا وهناك كأنها آثار من مختلف الأزمنة، وبالكاد أرى الجهة المقابلة للجدار من ضخامة المكان وامتلائه بالأجهزة.

وصفٌ مختصرٌ للمكان.. هو خليطٌ من قاعة شاسعة الأبعاد لكنها بتصميم أشبه بقاعة في قاعات قلاع العصور الوسطى المرَعبة ومتحفٍ ومختبر علميٍ متقدم للغاية في الوقت نفسه، مشهد مثير للدهشة والرعب يمتزج فيه الماضي مع المستقبل، نظرت نحو الأنابيب المضيئة التي تتجمّع من الممرات المختلفة وتتجه نحو السقف البعيد جدًّا، بعيد لدرجة تجعلك تشعر بشعور فأر صغير في إحدى قصص ديزني، ضائعٌ وسط أحد القصور الفاخرة، كانت إنارة المحاليل الموجودة في الأنابيب تضفي جوا سحريًا، لاحقت بعيني وجهة المحاليل في هذه الأنابيب، إنها تهبط لتصل لجهاز ضخم أشبه بنصف كرة ضخمة ملساء من المعدن الفضي.

اقتربت متوجّسًا من الجهاز ثم توقفت حين أصدر أزيزًا، ثم خرجت من قمته كرةٌ كريستاليةٌ شفاف اللون وبداخلها محلول من ألوانٍ عذبة تتلألأ وتتراقص بشكل قد سحر ناظري، توقفت في مكاني أشاهد المنظر الساحر وأنا أتساءل ما هذا المحلول الذي تحتويه؟ فجأةً سمعت تنهدًا من مكان ما جعلني ألتفت بسرعة نحو مصدره، يوجد هناك شيء أشبه بكرسي ضخمٍ في منتصف القاعة، مصنوع من المعدن الفضّي الموجود في الأجهزة، ومليء بالأسلاك والإشارات المضيئة، وشخصٌ ما يجلس عليه!

عاد قلبي يخفق بشدة، ذلك لأن هذا الشخص لا يبدو طبيعيًا البتة، دعني أصفه لك، رجلٌ أطول مني بمرتين على الأقل، يبدو نوعًا ما بشريًا لكن ذراعيه طولهما بطول جسده، وإحدى هاتين الذراعين آليّة يتكئ عليها في ضجر، الوجه بشري ذو ملامح حادةٍ وشعرٍ طويلٍ أسود، الزيُّ الذي يرتديه ذو لون أبيض وأسود وبنقوش غير مألوفةٍ لي، وتخرج من الزيّ أسلاكٌ تدخل مباشرة في رقبة الرجل الغامض، أثار ذلك فزعي، هل هو بشري حقًا؟!

حرّكَ الرجل يده الطويلة في ملل ومدّ ها مشيرًا للكرة الكريستالية التي خرجت من الجهاز، ثم أشار بأصابعه كأنّه يدعوها، فطارت الكرة الكريستالية بتسارع نحو يده، لتتوقف في راحة يده المبسوطة، بدأت فتحةٌ من قمة الكرة الكريستالية بالتوسّع إلى أن أصبحت الكرة أشبه بكأس، رشف الرجل الغامض رشفةً منها، فتوسعت عيناه لثوانٍ وبدا كمن غاب عن الوعي، تقدّمت لأتفقد ما يحدث عن كثب، كنت أخطو مقتربًا بحذر وأنا أرجو أن يبقى هكذا، لكن بعد ثوانٍ عدة، فتح الرجل الغامض عينيه بحركةٍ سريعةٍ ووقف في غضب ثمّ ألقى بعصبية الكرة الكريستالية على الأرض وهو يصرخ بلغة غير مفهومة وبصوت هزّ المكان: «ازكارا.. كورافاتو جاكارا».

الغريب في الأمر بأنّه لم يحرّك شفتيه، وكأن الصوت قد خرج من أفكاره، انفجرت الكرة الكريستالية كأنها فقاعة وتبخّر السائل الذي

تحتويه، أخذ الرجل الغامض نفسًاعميقًا ووضع يده على وجهه وتنهّد، بينما كنت أنا أرتجف من الخوف، وقلبي الخائن يحاول الفرار من مكانه وتركي وحدي، فقدت السيطرة على أنفاسي التي تتسارع كأنها أنفاس قطار بخاري، لقد فاجأني ما جرى، وأنا غير قادر على استيعاب جزءٍ كبيرٍ مما يجري في هذا المكان، فجأةً وقف الرجل الغامض وقد توسعت عيناه وقال -بأفكاره-: «لاميرا!؟ تاكاد لوبارا!..»

اختبأت خلف الجهاز نصف الكروي، هل شعر بأنفاسي أو سمع نبضات قلبي؟ فجأة ظهرت كرة معدنية بيضاوية بنفس حجمي تقريبًا من خلف الجهاز وتوجهت نحوي في تسارع مجنون، أثار ذلك فزعي وحاولت الهرب لكن الارتطام حصل، في الواقع لم يكن ارتطامًا، فالمعدن تحوّل لشيء سائل قبيل للتصادم ثم أحاط جسدي ورجع إلى حالته الصلبة بعد ذلك، فقيّد حركتي وطفا في الهواء نحو الكائن،كنت أحاول التحرّر من دون جدوى والخوف قد تمكّن مني، حين وصلت أمام الكائن، قال -بأفكاره- ونظرة الدهشة تعلو وجهه: «زاكادي ديفاراتا؟!»

قلت وأنا أرتجف: «أرجوك .. لا تقتلني»

نظر نحو الهواء وقال بضع كلمات غير مفهومة ثم خرج صوتٌ آليٌ من لا مكان: «تمّ إيجاد اللغة وتحميلها للدماغ»

ثم نظر نحوي وقال -بأفكاره-: «أقتلك؟! لا تخف، لن أفعل شيئًا كذلك» ثم أشار بيده فتحوّل المعدن إلى سائل وتحررت منه، زحف السائل نحو كرسي الكائن كأنه أفعى واندمج به، قلت بخوف: «ماذا الذي تريد مني؟»

قال: «فقط اهدأ وأخبرني كيف وصلت إلى هنا؟!»

هدأت وقلت بعد أن تمالكت نفسي وتلاشى الخوف:

«أنا .لا أعلم، لا أذكر أيّ شيء ، لقد وجدت نفسي هنا وقد تلاشى كل شيءٍ يتعلّق بي من ذاكرتي»

قال: «إن احتمالية الوصول إلى هذا المكان تكاد تكون معدومة»

مدّ يده كي يتفحصني بينما تراجعت خطوة للخلف ثم أكمل: «لغتك وملابسك تدلّ أنك قادم من ماضٍ سحيق، تلك الحقبة كانت قدرات البشر العلمية محدودة الإمكانية للغاية، هذا يجعل الأمر مستحيلًا»

قلت: «لحظةً واحدةً.. ماض سحيق! أنا لا زلت أذكرالقليل عن عالمي، أذكر الهواتف المحمولة وأجهزة الحاسوب،لا بد أنك مخطئ»

ضحك ضحكةً ارتجت المكان منها وقال: «أنا مخطئ! من المضحك أن يقول لي شخص بدائي هذا»

تبعت ضحكته صرخة فزع من أنثى من مكان ما في القاعة، تلفتُ أنا والكائن نحو مصدر الصّوت، كان هناك فتاة وشاب يقفان عند باب الممر وما كان من الشاب إلا أن شد يد الفتاة مرتعبًا وهرب بالاتجاه المعاكس نحو الممر، قال متعجبًا: «أنت لم تأتِ وحدك إذًا!»

صمتُ فلا توجد إجابة لدي على ذلك بذاكرتي المشوشة، أشار الكائن الغريب بيده، فخرجت كرتان بيضاويتان من كرسيه، وطارت بتسارع نحو الشاب والفتاة، توارى الشاب والفتاة عن الأنظار في الممر والكرتان البيضاويتان الفضّيتان تتبعهما، سمعنا صراخ الشاب والفتاة وبعد دقائق عادت الكرات وقد كان الشاب والفتاة مثبتين كما حدث لي، كانت الفتاة تصرخ بلا توقف بينما يحاول الشاب جاهدًا أن يتحرّر، أشار الكائن بيده مجددًا فتحرر الاثنان، صرخت الفتاة التي فقدت توازنها وارتمت على الأرض: «سوف يقتلنا هذا الوحش، لا أريد أن أموت في هذا المكان المخيف»

قال الكائن -بأفكاره-: «هل قمتِ بمناداتي بالوحش! أرجوك ألا تفعلي هذا فأنا بشري مثلكم، وما خطبكم يا قوم، دائمًاما تفترضون أنني سأقتلكم؟!»

قالت الفتاة للشاب في توتّر هستيري كأنها جنّت: «إنه يتحدث مثلنا

هل تسمع ما يقوله؟ لكن كيف.. إنه لا يحرك فمه!»

تذكر انك حملت رواية نسيج الزمن حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

قال الشاب بخوف للبشري الغريب: «بشري! كيف؟ من الممكن أن نقول أن هذا الرجل بشري» قالها وهو يشير نحوي وأتبع: «لكنك من الصعب أن نقول ذلك عنك، أنت لا تبدو مثلنا»

قال البشري الغريب: «أنا قادم من مستقبل بعيد عنكم، تختلف فيه التقنيات العلميّة والحيويّة عنكم»

بالرغم من أن الشاب يبدو كمن خرج من معركة بقميصه الممزّق وجروحه فيكل مكان، إلا أنه كان وسيمًا بملامح غربيّة، أما الفتاة فكانت جميلة ذات ملامح شرقية برداء أزرق أنيق مجعّد.

قال البشري الغريب: «هل تتذكرون أي شيء عن القدوم إلى هنا؟»

هزّ الشاب رأسه قائلًا: «لقد فقدنا الجزء المتعلّق بنا في ذكرياتنا»

قلت للشاب: «وأنا كذلك»

قال البشري الغريب: «على الأغلب أن فقدانكم للذاكرة هو أحد أعراض القدوم إلى هنا، لكن أحتاج لمعرفة اسم لكل شخص منكم كي أناديكم به؟»

صمت الجميع لوهلة ثم كسرت حاجز الصمت وقلت: «وجدت رسالة في جيبي مرسلة إلى مازن وأظن أن هذا هو اسمي»

قال الشاب بتوجّس وهو يشير إلى شارة معدنية مكتوبعليها اسم بالإنجليزية على قميصه الممزق: «اسمي مارك على ما يبدو»

نظرنا نحو الفتاة التي كانت لا تزال ترتجف وقالت: «أنا.. وجدت

بطاقة شخصية معي باسم ريم، أظن أن هذا اسمي»

قال الكائن: «هذا جيد، وأنا أدعى إكزاڤيَر Xzafire، تستطيعون أن تثقوا بي ولا يوجد أي سبب للخوف مني يا ريم»

قلت: «سيد إكزاڤيَر.. هل من الممكن أن تخبرنا ما هذا المكان؟!»

قال إكزاڤيَر وقد فرد ذراعيَه ويديَه: «هنا.. تستطيع إيجاد كل الإجابات، المكان الوحيد الذي تستطيع فيه عيش أكثر من حياةٍ دون أن تموت، تستطيع أن تجد الحقيقة وتغوص في بحر المعرفة الغامض لتكتشف جوانبه الخفيَة وأسراره المرَعبة»

ابتلعت ريقي وقلت: «ما الذي يعنيه هذا؟!» طفا الكرسي الذي يجلس عليه ثم بدأ بالتحرَك وقال: «أرجو أن تتبعوني»

مشينا خلفه بخطواتٍ أقرب للركض لنساير سرعته، كان يطفو نحو جدارٍ خاوٍ، قال مارك في تردد: «إلى أين نحن ذاهبون؟» لكنه لم يجب إكزاڤيَر، وحين وصلنا للجدار، حرَك يده فتحوَل الجدار إلى زجاج شفاف، تمامًا كما تغيَر القنوات على شاشة ضخمةٍ.

فور أن رأيت المشهد الخارجيّ شعرت بقلبي يكاد أن يتوقف وبعقلي يحتج ويعلن إضرابه عن العمل، دعني أصف لك المشهد بالكلمات التي أعرفها، ملايين الملايين من الخطوط الذهبية تتدّ فق كأنها أنهارٌ في فراغ غير متناهٍ، تتشعب من الخطوط الذهبية خطوطٌ أخرى في زوايا مختلفة مكوّنةً شيئًا أشبه بخيوط عنكبوت ثلاثية الأبعاد تحيط بالمكان وتتحرَك بلا توقف، شعرت بألم حاد في رأسي، تلفت نحو مارك الذي كان قد وضع يديَه على رأسه وسقط بقدميه على الأرض وأقفل عينيه متألمًا بينما ريم لم تتحمَل وأغمي عليها، قال إكزاڤيَر وهو يشير للجدار فعاد كما كان: «أعتذر عن هذا، بالكاد عقولكم تستوعب ما تراه»

قلت متألمًا: «ما هذا المكان؟!»

قال إكزاڤيَر: «ذلك نهر الزمن أو البعد السادس، هذا المكان هو نسيج

الزمن حيث كل ما حدث وكل ما سيحدث موجودٌ أمامك»

قلت مرتبكًا: «وهذه القلعة أو المختبر؟!»

قال إكزاڤيَر وهو يضحك: «قلعة! أنت تظن أن سيلناير قلعة؟! هههه وهي ليست مختبرًا أيضًا.. إنها بكلمات سهلة الفهم عليكم سفينة صمّمت للسفر في هذا البعد».

فجأة خرج صوتٌ آليٌ من لا مكان قائلًا: «تم إيجاد نتيجة» حرك إكزاڤيَر يده ثم فتح عينيه مندهشًا، قلت: «هل وجدت شيئًا ما؟» قال: «أجل، أحتاج أن يستمع الجميع لي» ثم توجه نحو ريم، حملها إكزاڤيَر بلطف وقال: «ريم، هل أنت بخير؟»

فتحت ريم عينيها ونوبة هلع قد تمكنت منها وقال مرتعبة: «اتركني أيها الوحش!» وقفزت من يده وهي تزيحها في تقزز، لكن إكزاڤيَر تجاهل ذلك ثم نظر نحو مارك وقال: «هل أنت بخير يا مارك؟»

قال مارك وهو يمسح خط دم يسيل من أنفه: «لا، لست كذلك، ما الذي يحدث لنا؟»

قال إكزاڤيَر: «أنتم لم يتم تعديل أدمغتكم جينيًا حتى تتحمّل منظر نهر الزمن، الأهم الآن أنني وجدت تفسيرًا لوجودكم في هذا المكان، هنالك ثغرة في نسيج الزمن وقد عبرتم منها إلى هنا، هذا لم يحصل سوى مرة واحدة فيما مضى لكن ليس بهذا السوء، فلم يعبر سوى شخص واحد»

صرخت ريم: «لم أعدد أتحمّل المزيد، لا أريد البقاء، أعدني إلى عالمي، لا أتحمّل المزيد من هذا الهراء» وانهارت باكية!

قال إكزاڤيَر: «بالطبع أرغب بأن أعيدكم لكن ليت الأمر بهذه البساطة، يجب أن أجد الثغرة التي انتقلتم منها إلى هنا في أماكن تشوهات خط الزمن خاصتكم وحينئذ سأعيدكم منها»

قلت: «ماذا تقصد بتشوهات في خط الزمن؟»

قال: «تخيل وجود خط على ورقة، هذا الخط هو تاريخزمنكم، على هذا الخط يوجد تشوهات وهي الأحداث المهمّة التي جرت في هذا التاريخ ولها دور كبير في تغيير اتجاهات خط الزمن خاصتكم، في النهاية لن يكون الخط مستقيمًا وسيكون هذا الخط يتحرّك عند نقاط التشوهات في زاوية مختلفة، وبشكل ما لكم دور في حدوث هذه التشوهات»

قلت: «أتقصد أننا قد نكون نحن سببًا في حصول هذه التشوهات؟»

قال: «قد يكون لكم دور كبير في التأثير على هذه التشوهات بشكل أو بآخر، شيء كهذا يجعل لديكم طاقة في نهر الزمن أكثر من غيركم لتعبروا الثغرة»

وقفت ريم وقالت: «أرجوك أوقف هذا الكلام عديم المعنى، أريد فقط العودة إلى زمني»

أشار إكزاڤيَر بيده فخرجت كرة بيضاوية فضّية من كرسيه وقال: «حسنًا»

طفت الكرة البيضاوية في الهواء نحونا إلى أن وقفتأمامنا، قال إكزاڤيَر: «أرجو أن تضعوا راحة يدكم عليها، أحتاج لعينة حمض نووي DNA كي أجد الخط الزمني خاصتكم».

نظرت لريم التي همست لي: «أرجوك، أريد العودة».

وضعت يدي في توجّس، غاصت يدي في الكرة ثم أحسست بألم كأن يدي تثقب من عدة أماكن، كدت أن أصرخ لكن الألم زال بسرعة، أزلت يدي وتفحصتها، لم يكن هناك أي جرح، قالت ريم وهي ترتجف وتضع يدها:

«سأفعل أي شيء يعيدني لعالمي» شهقت شهقة ألم ثم أزالت يدها،

وقف مارك وقال: «هل أنتم واثقون أن هذا آمن؟» رددت بنظرة خاوية، وريم ردت بنظرة توسّل، وضع مارك يده مترددًا وحصل له الشيء نفسه، بعد ذلك طارت الكرة البيضاوية نحو جهاز قريب وقمنا باللحاق بها، غاصت الكرة واندمجت مع الجهاز ثم وقف إكزاڤيَر بكرسيه بالقرب من الجهاز وخرجت عدة أسلاك منكرسيه وارتبطت بالجهاز من عدة أماكن، ثم بدأ الجهاز بإصدار أصوات، قال إكزاڤيَر: «أرجوأن تنتظروا قليلًا، أحتاج بعض الوقت» وأغلق إكزاڤيَر عينيه كأنه في سبات، نظرت نحو مارك وريم وقلت: «يبدو أن لا خيار أمامنا سوى الانتظار»

هزّ مارك رأسه بالموافقة أما ريم فكانت ترتجف بتوتّروعلى وشك البكاء، قلت: «هل تعرفان بعضكما البعض؟»

قال مارك: «لا أظن هذا، لقد وجدت ريم في أثناء بحثي في المكان»

قلت له: «أرى أنك تتقن العربية بشكل جيد، رغم أنك لا تبدو عربي الأصل!»

قال: «العربية! أنا أتحدث الإنجليزية الآن وكنت سأقول أن اللغة الإنجليزية خاصتكما ممتازة»

قلت: «يبدو أن هذا الشيء له علاقة بالمكان، كأن هناك جهازًا يدبلج الكلام للجميع، في البداية لم أكن أفهم ما يقوله إكزاڤيَر ثم أصبحت أفهمه جيدًا وأسمعه بالعربية»

قالت ريم بغضب: «كيف لكم أن تكونا هادئين هكذا؟! نحن ضائعون هنا، بعيدون عن عالمنا من دون ماض أو مستقبل» قلت لها مهدئًا: «الخوف لن يفيدنا بشيء الآن، دعينا ننتظر لنرى النتيجة»

فجأة فتح إكزاڤيَر عينيه في قلق ودهشة وصرخ -بأفكاره-: «ما الذي يحدث!؟ أنتم لستم من نفس خط الزمن!!»

كانت المرة الأولى التي أرى ملامح القلق على وجهه، قلت: «إكزاڤيَر ..

هل هذا سيئ؟»

قال إكزاڤيَر: «أجل، هذا يعني أنها ليست ثغرة واحدة.. إنما العديد من ثغرات، هذا لم يحدث مسبقًا، ترى.. ما الذي حدث في نسيج الزمن؟!»

قالت ريم بقلق: «هل هذا يعني أننا لن نعود لزمننا؟»

قال إكزاڤيَر: «الأمر أصبح معقدًا، أحتاج في البداية أن أجد التشوه المشترك في أزمنتكم، ثم سأبحث عن الثغرة في تشوهات الزمن لكل منكم على حدة»

خرجت المزيد من الأسلاك من كرسي إكزاڤيَر ودخلت في الجهاز وبدأ معدن الجهاز بالتشكّل لتظهر ثلاثة أبواب في الجهاز، ثم قال إكزاڤيَر: «أحتاج منكم أن تدخلوا إلى داخل الجهاز»

ألقينا نظرة إلى داخل أحد هذه الأبواب، حجرة فيهامقعد، مثبت عليه شيء أشبه بإبرة ضخمة عند مكان العنق، قال مارك: «ما هذا الجهاز؟»

قال إكزاڤيَر: «سيقوم الجهاز بعرض التشوه الزمني لنا، وأحتاج وجود ثلاثتكم لإيجاد النقطة المشتركة بين أزمنتكم»

قال مارك وهو يشير للإبرة الضخمة: «لا أقصد هذا! هل ستدخل هذه الإبرة في أعناقنا؟ شيء كهذا قد يسبب في شللنا أو مقتلنا! كيف من الممكن أن نثق بك؟ نحن بالكاد نعرفك، وأنت لم تكن تعرف أن رؤية نسيج الزمن قد يكون مؤذيًا لنا»

ابتسم إكزاڤيَر: «هي ليست إبرة، إنما ملايين الشعيرات الدقيقة التي ستتصل في نقاطكم العصبية الحسية والألياف البصرية، قد يكون مؤلمًا لكن الجهاز سيعالج أي إصابات بنسبة كبيرة كما عالج يدك حين استخلص عيّنة الحمض النووي **DNA**، في النهاية أنا لن أجبركم على شيء والخيار لكم لتقوموا بذلك أم لا»

قال مارك: «ألا يوجد حلّ أخر؟!»

قال إكزاڤيَر: «بلى يوجد، وهو أن أبحث يدويًا في حياة كل بشري عاش في خط الزمن لكل واحد منكم على حدة»

قلت وأنا أبتلع ريقي: «وكم قد يستغرق هذا؟»

قال: «سأبحث في حقبة زمنية محصورة وإن كنتم محظوظين فقد أنهي البحث في أقل من ألف عام»

قالت ريم وقد وضعت رأسها بين كفّي: «هل أنت جاد؟! سوف أهرم وأموت وتحلّل جثتي قبل أن أعود!»

قال إكزاڤيَر: «هنا لا قيمة للوقت، لن يحدث لك أي تغيير بيولوجي، ستبقين على حالك طوال هذه الفترة»

قالت ريم لمارك: «يجب أن ندخل وننتهي من هذا الأمر»

قال مارك: «أنا غير موافق على الدخول في الجهاز»

عادت الأسلاك من الجهاز إلى كرسي إكزاڤيَر وقال: «كما قلت لكم، أنا لن أجبر أحدًا على شيء، سأترككم لتقرروا بين أنفسكم، لكن هناك قواعد يجب أن تلتزموا بها طالما سوف تبقون هنا»

ابتلعت ريم ريقها وقالت: «ما هي هذه القواعد؟»

قال وقد فرد ثلاثة أصابع من يده أمامنا: «لا تلمسوا أيًا من الأجهزة وأيّ شيء من الأشياء الموجود هنا من دون أن أسمح لكم، فقد تقتلون أنفسكم في لحظات أو تجدون مصيرًا أسوأ من الموت!»

قلت: «هل هناك ما هو أسوأ من الموت؟»

قال بحزم: «أجل، الكثير من الأمور من الأفضل ألا تعرفها الآن. ثانيًا: لا تحاولوا الخروج من السفينة، إن سقطت شخص في نهر الزمن..»

صمتَ لوهلة وقد لاحظت نظرة حزن في عينيّه ثم أكمل: «حينها

سيتلاشى وعيه ولن يستطيع أحد إنقاذه»

ثم نظر ليّ بحزم وأكمل: « وأهم قاعدة.. لا تقتربوا من المنطقة السفلية أبدًا مهما جرى، إن خالف أحدكم ذلك فسوف أضطر آسفًا لإلقائه خارج السفينة. هل هذا واضح؟»

هزّزنا رؤوسنا بالإيجاب، قال: «سأباشر بالبحث الآن»

ثم غادر إكزاڤيَر إلى أحد الأجهزة وانهمك بالعمل، قالت ريم بصوت أقرب للنحيب: «لن أقف مكتوفة اليدين منتظرةً ألف عام، سوف أدخل للجهاز»

تراجع مارك للخلف وقال: «أنا لن أخاطر، إكزاڤيَر هذا لا يعرف مدى تأثير المكان والأجهزة علينا، قد نموت نتيجة عدم تحمّل أجسادنا هذا الجهاز كما كدنا أن نموت حين رأينا نسيج الزمن»

أمسكتُ مارك من ياقة قميصه وقلت له: «وهل ستكتفي بالانتظار ألف عام؟!»

قال وهو يزيل يدي: «أجل، أن نرجع سالمين في النهاية هو ما أراه مهمًا»

قالت ريم: «لا، أرجوك، لا أريد البقاء أكثر هنا، أرجوكم أنا خائفة»

قلت وقد تذكرت الرسالة التي بجيبي: «أنا لن أنتظر، وسوف أدخل الجهاز، هناك العديد من الأمور التي أريد إجابات لها، الأمر أكبر مني ومنك، وأظن أن وجودنا هنا له سبب ما»

تنهد مارك وقال: «اتركني لوحدي، لن أتخذ قرارًا كهذا من دون تفكير».

ثم تراجع نحو الجدار وجلس متكئًا عليه، جلست ريم التي استسلمت للبكاء بمكان قريب منه، قلت لها: «سيكون كل شيء بخير، لا تقلقي»، لم ترد كنت أود سؤالها المزيد لكنها قالت وقد وضعت رأسها بين يديها: «أرجوك، اتركني وشأني، لا أرغب في الكلام الآن»

واستسلمت للبكاء.

انتظرت وأنا أراقب الأنابيب المضيئة وأسير في الحجرة العملاقة لوهلة وأجلس وهلة، من الممكن أنني انتظرت أياما أو أكثر، ومن الممكن ساعات أو أقل، لا أعلم، فهنا لا يوجد معنى واضح لجريان للوقت، فلا َ شمس تشرق أو تغرب، ولا نجوم تتحرك في مسار، ل َ شيء سوى الفراغ! انتظرت أكثر مما أستطيع أن أتحمل، وبدأ الملل يتسلل لروحي، هنا لا تشعر بالجوع أو العطش، لا تشعر بالنعاس، لا تشعر بالرغبة إلى الذهاب للحمام، فقط تشعر بالفراغ والملل..

توجهت نحو إكزاڤيَر وقلت: «إكزاڤيَر، هل أستطيع سؤالك عن شيء ما؟»

قال: «بالتأكيد يا مازن»

قلت: «حين قلت أن هذا المكان تعيش فيه أكثر من حياة دون أن تموت، ماذا قصدت بذلك؟»

قال: «أحتاج أن أشرح لك أولا كيف يعمل المكان»

قال وهو يشير نحو الأنابيب المضيئة في السقف:

«هذه الأنابيب تتصل في الخارج مع أجهزة تجمع قطرات من نهر الزمن»

ثم أشار إلى الجهاز نصف الكروي الذي خرجت منه الكرة الكريستالية سابقًا: «تصل هذه القطرات لهذا الجهاز الذي يبحث عن تشوهات زمنية في حياة شخص ما ومن ثم يستخلصها» ثم أشار لكرة كريستالية موجودة فوق الجهاز النصف كروي فطفت نحو يده وقال: «بعد أن تنتهي عملية الاستخلاص، أقوم بتذوّق المحلول» ثم أمسك أحد الأسلاك المثبتة في رقبته: «يوجد بداخلي أجهزة دقيقة تحول المحلول إلى صيغة أكون قادرًا بها على أن أشاهد وأشعر بكل حواسي حكاية ذلك الشخص، الأمر أشبه بأن ترسل وعيك لجسد ذلك الشخص

وتعيش حياته، ترى بعينيه ما يرى وتسمع أفكاره وترى أحلامه، تشعر بألمه وحزنه وسعادته، لكني فقط مشاهد ولا أستطيع التدَخل»

قلت: «هذا مدهش..لكن ما الفائدة من هذا؟» قال: «لقد وجدت المعرفة والإجابات للعديد من الأسرار، وتعلمت وعرفت الكثير خلال وجودي هنا»

قلت: «لقد رأيتك ترشف من أحد هذه المحاليل، لقد غبت لثوان فقط عن الواقع»

قال: «في الحقيقة قد عشت عامين في عالم الشخص الذي انتقل وعيي له، الأمر هنا كما هي الأحلام، تشعر بمرور الساعات والأيام ثم تجد أن وقت الحلم لم يتجاوز العشر ثوانٍ، كذلك الأمر في زمنكم، مهما مضى هنا من وقت، ستجد أن الزمن بالكاد مرّ حين تعود لعالمك»

قلت وأنا أشير للجهاز الآخر: «هل للجهاز الذي طلبتمنا أن ندخل فيه دور مشابه؟»

قال: «أجل، له دور مشابه للغاية، ذلك الجهاز يؤدي دورالأجهزة الدقيقة المعقّدة الموجودة بي لكن بشكل مؤقت، أي سوف تتمكنوا من مشاهدة ما يحتويه المحلول طالما أنتم في الجهاز»

فجأة وجدت يد تربت على كتفي، لقد كان مارك، قال:

«أنا لا زلت غير مقتنع بالقيام بهذا، لكن سوف أدخل الجهاز معكم أنت وريم، من الواضح أنكما لن تصمدا المزيد من الوقت هنا»، ابتسمت وقلت: «أجل، كنت سأجن إن انتظرت مدةً أطول»، كانت ريم تقف خلفه وهي تمسح دموعها.

أخبرنا إكزاڤيَر بقرارنا، حين وصلنا إلى الجهاز، خرجت أسلاك من كرسي إكزاڤيَر واتصلت بالجهاز، ودخلنا إلى الحجرات وجلسنا على المقاعد، أقفلت الأبواب وأصبح المكان مظلمًا، قال إكزاڤيَر بأفكاره:

«هل أنتم جاهزون»، قلت: «أجل» وأخذت نفسا عميقًا ثم اقتحمت الإبرة عنقي، شعرت بألم حاد كاد أن يغمى عليّ بسببه، لكن تلاشى بعد ذلك بلحظات، كنت خائفًا بشدة، لكن لا يوجد خيارآخر لي في هذا المكان، تذكرت الرسالة: «مازن.. حياة الملايين تعتمد عليك، يجب أن تجد راموس وتعود إلينا» يجب أن أجد راموس ذاك مهما كان الثمن، قال إكزاڤيَر: «لقد وجدت التشوه المشترك، سأضع الكرة الكريستالية في الجهاز كي نعرف ما حدث .. الآن»، توسعت عيني وشعرت بأن الأرض تبتلعني وتلقي بي في ذلك الفراغ اللانهائي!

***

الفصل الثاني

قفزة في الزمن

فتحت عينيّ.. أنا أقف أمام تلفازٍ من طرازٍ قديم أشعر بكآبة لا تطاق، تحسست المسدس في جيبي.. ثم رفعت يدي بسرعة متوجّسًا وأنا أردد: «ليس اليوم يا سعد! ليس اليوم».

كنت أشاهد أخبار الساعة الثامنة صباحا بعد أن أعددت قهوة لي ووضعتها على المنضدة، في التلفاز قام المذيع بالترحيب بالمشاهدين:

«أسعد الله صباحكم أعزائي المشاهدين، أخبار الساعة الثامنة ليوم الثلاثاء الموافق الثلاثين من يونيو لعام ٢٠٢٠.. ملخص أهمّ الأنباء..

زيارة للرئيس للدول المجاور لغايات توقيع معاهدات السلام...

توقيع متبادل بين شركة أكس ون هندريد الضخمة وشركات محلية سيوفر مئات الوظائف للشباب..

انخفاض في أسعار الوقود لهذا الشهر..

العثور على الدكتور نور كامل دكتور علم النفس سليمًا بعد أن تمّ

التبليغ عن فقدانه قبل شهرين..»

قطع حبل تركيزي رنين الهاتف، فقمت من مكاني مسرعًامما أدى إلى انسكاب كوب القهوة الساخن على الأرض.. اللعنة.. يا لها من بداية سيئة لليوم، أغلقت التلفاز ثم رددت على الهاتف مكتئبًا وأنا أعلم من هو الوحيد الذي من الممكن أن يكلمني، رَفعتُ السماعة وقال المتحدّث بنبرة شديدة اللهجة: «دكتور سعد، اليوم هو اليوم الأخير، اكتفيت من حرق أموالي في أبحاثك، أنت تعلم أنك لم تعطني أيّ نتائج ملموسة حتى الآن، وقد سئمت من وعودك الكاذبة، لقد كنت صبورًا معك أكثر من اللازم وأمهلتك الكثير من الوقت، أنت تعلم أنني لا أهتم سوى بالأرقام، وبحثك لم يعد يعني لي شيئًا سوى أنه خسارة لا داعيَ لتحمل ذلك أكثر»

قلت مقتضبًا: «لكن يا سيد سامي، أنا قريب من نقطة الاكتشاف، أنا متأكد من ذلك»

قال والغضب يملأ صوته: «لقد سمعت هذا الكلام منك مرارًا، سأقولها للمرة الأخيرة.. أنا لن أحرق المزيد من أموالي معك، لقد أمهلتك بكل كرم شهرًا كاملًا لتخلي المعمل بالرغم من مروري بأزمة مالية نتيجة للصفقة اللعينة التي خسرت فيها أكثر من نصف ثروتي، المصيبة أنني تفاجأت البارحة بفاتورة للمحاليل المستخدمة في مختبرك في هذا الشهر، هذا يكفي.. لم يتبقَ لك سوى أربع وعشرين ساعة، توقف عن إضاعة نقودي فلن تنجح كما لم تنجح في السنوات الثلاث التي مضت، توقف عن المحاولة وغادر الآن»

قلت: «سيد سامي..أرجوك أعطني فرصة أخيرةكي..»

قال مقاطعًا: «أنا لن أكرر ما أقوله.. غادر في أقرب وقت وإلا سوف يتم طردك بطريقة لا تناسب مقامك العلمي، سوف يتم بيع الأجهزة وأبحاثك في أقرب وقت إن كان لها قيمة لتعويض جزء من الخسائر الطائلة التي تحمّلتها نتيجة ثقتي بك»

قلت بصوت مرتجف: «لكن سيد سامي إنها أبحاث عمري وأنا أعتمد عليها..»

لم أستطع أن أكمل لأنني أدركت أنه أغلق الهاتف في وجهي، يا له من يوم مشؤوم! دخلت إلى معملي مثقلًا بالهموم ولا أعلم ماذا سأفعل؟ سوف أخسر الأمل الذي يبقيني حيًا، تلتفت حولي وأنا أتفقد ملامح المكان الذي لن أراه مجددًا في الغد، هو أقرب لمنزل عائلة فيه مختبر متواضع، يفصله عن الصالة باب حديدي ضخم عليه قفل كهربائي ذو رقم سري، وعلى الباب إشارة خطر إشعاعي، مكتوبٌ أسفلها يمنع الدخول لغير المسؤولين، لقد عشت في هذا المكان لمدة ثلاثة أعوام ولم أكن أغادر منه سوى أيام الجمعة لشراء المواد التي أحتاجها في التجربة بالإضافة لحاجتي من الطعام والشراب.

كنت شارد الذهن عابسًا، هل أكمل تجاربي؟ لقد هاجمتني نوبة الكآبة الآن، كيف أكمل وأنا على عتبة أن أخسر كل شيء؟ سأخسر أبحاثي، وكل السنين التي أضعتها في هذا البحث، والأهم من هذا كله.. سأخسر الأمل لإرجاع زوجتي سوزان وأبنائي.

إن تجربتي تدور حول إرسال مواد ملموسة من الحاضر إلى الماضي، مواد مثل طعام، كتب، والأهم.. رسائل تحذيرية، يبدو الأمر للوهلة الأولى مستحيلًا لكن نظرية أينشتاين النسبية الخاصة وتمدد الزمن تدعم إمكانية حدوث ذلك.

قبل ثلاثة أعوام قمت بعرض الفكرة على الممول السيدسامي لكي يدعم البحث وأقنعته بإمكانية النجاح، لم يقتنع في البداية لأنه لم يفهم كلمة علمية واحدة مما قلته له، وكان يردد أن كل ما يهمه هي الأرقام، لكن بعد أن تمعّن في شهاداتي العلمية العليا التي كنت أمتلكها في الفيزياء ودراساتي التي تناقش إمكانية إرسال المواد

للماضي، أعطاني فرصة لعرض الفكرة بمصطلحات سهلة الفهم، أخبرته حينها كم من الكوارث قد نتجنب، وكم من فرصة ستتحقق إن

نجح المشروع، وبعد أن أمعن التفكير، وجد أن بحثًا كهذا سيجعله فور نجاحه من أثرى الأثرياء في العالم، وقد وافق تحت شرط أن كل الأبحاث ستعود ملكيتها له ولم أعترض على ذلك لأنني كنت يائسًا للحصول على مبلغ ضخم كهذا للبدء بالبحث.

ما لم يعلمه السيد سامي أنه قبل قدومي له بعام حدثَ حادث سير لأسرتي، أودى بحياة زوجتي وأبنائي الأحباء، ماذا عني أنا؟.. لم أكن معهم في السيارة لانشغالي في مراجعة إحدى دراستي، لم أكن أعطيهم الوقت الذي من المفترض أن يحصلوا عليه مني، كما تقول الحكمة «أنت لا تعرف قيمة ما تملكه إلا عندما تفقده».

بعد الحادث كَرِهتُ نفسي ودخلت في دوامات من الكآبة لفترة، ثم بعد ذلك، تحوّل اليأس إلى دافع، أجل، لقد أصبح دافعًا قويًا للقيام بالتجارب وتطبيق أبحاثي ودراستي، هذا أملي الوحيد لإعادتهم، قد يكون أملًا ضئيلًا، لكن كل المعادلات والدراسات التي قمت بها تؤكد إمكانية حصوله، فقط رسالة تحذيرية واحدة لي بالماضي، لتمنع كل ما جرى وتعود المياه لمجاريها.

وبعد ثلاثة أعوام من العمل المتواصل من دون توقف لم أقترب من النجاح حتى، والآن وصلت إلى نهاية مغلقة، مرّت ساعة ابتلعني فيها وحش الكآبة لأعماقه ومضغني ثم ألقى بي مبعثر الفكر محطمَ الإرادة، أمسكت الهاتف كي أتصل بجابر العجوز، هذا الرجل المسكين هو من يقوم بنقلي من المعمل إلى منزلي يوم الجمعة ويعيدني يوم السبت صباحًا، وخلال مسافة الطريق التي تستغرق ما يقارب الساعة، يكرر فيها الكلام نفسه في كل مرة: «يا بني، يجب أن تأخذ إجازة من العمل وترتاح، الإرهاق بادٍ عليك، الله لا يوقعك بيد طبيب، أطباء هذه الأيام لم تعد مهنتهم مهنة رحمة بل تجارة رابحة»

ثم يتحدّث عن أن الحياة لم تكن عادلة معه وأنه مضطرللعمل رغم الانزلاق الغضروفي الذي يعانيه ورغم كبر سنه، وذلك لتأمين نفقات

البيت الذي يعيش به هو وزوجته بالإيجار، ثمَ يتحدَ ث عن ابنه الذي سافر للخارج وتركهم من دون اهتمام، أما بالنسبة لمَ لا أقود أنا، فذلك لأن المكان غير مأهول حول المعمل ووجود سيارة في الخارج طوال الأسبوع سيؤدي لسرقتها بكل تأكيد، وإن تعطلت فلن أستطيع فعل شيء وحدي في هذا المكان على عكس العجوز جابر الذي يعرف كل جزء من سيارته، بالإضافة لأنني لم أرغب بشراء سيارة بعد حادث زوجتي وأبنائي.

قمت بالاتصال على جابر وردَ علي: «مرحبًا، من معي؟»

قلت بنبرة حزينة: «عم جابر، أنا سعد، هل من الممكن أن تقلني اليوم من المعمل إلى منزلي»

قال: «دكتور سعد؟! ليس من عادتك الاتصال في أيام الأسبوع، هل حصل شيء طارئ لك؟»

قلت وأكاد أن أبكي: «أتذكرُ المهلة التي أخبرتك أن الممول أعطاني إياها؟»

قال: «نعم»

قلت: «إنها تنتهي اليوم، ويجب أن أقفل المعمل وأغادر بناءً على طلبه»

تنهد وقال: «لا تحزن يا بني، لعل ذلك خير لك، على كل حال هل تستطيع أن تنتظرني إلى مساء اليوم؟ أنا خارج المدينة الآن أقوم ببعض التوصيلات، وأحتاج بعض الوقت لإنهاء ما علي ثم سآتي إليك»

قلت: «لا بأس يا عم جابر، سأكون بانتظارك، أشكرك» وأنهيت المكالمة.

ماذا سأفعل الآن؟ هل سأكتفي بالانتظار، تحسست المسدس، ووحش الكآبة يوسوس لي «لقد حان الوقت يا سعد .. أليس كذلك؟» ثم

سمعت ذلك الصَوت في داخلي يصرخ بأنه يجب أن أحاول للمرات الأخيرة، يصرخ بأنه ما زال هناك وقت ولو قليلًا، ذلك الصَوت الذي ولدَ من شعوري العميق بالندم لخسارة عائلتي، أريد بشدة أن أرى ضحكة أبنائي مرةً أخرى، أريد أن أسمع صوت عزيزتي سوزان وهي تحتضني وتخبرني بأن كل شيء سيكون بخير، أريد أن أصلَح الأمر وأجلس بينهم وأقضي الوقت كله معهم.

قمت متثاقلا من مكاني ووضعت مادة التجربة -والتي كان هذه المرة تفاحة- على المنصة داخل الجهاز، ارتديت الزي الواقي من الإشعاع، بالرغم من وجود ثقوب فيه إلا أنني لا زلت أرتديه قبل أي تجربة كعادة اكتسبتها، لم يثر ذلك قلقي لأن جهاز رصد الإشعاع يشير إلى رقم صفر أي أنه لا يوجد أي تسرّب إشعاعي، وضعت عبوة من المحاليل المشعة باهظة الثمن في الفراغ المخصص لها في الجهاز، لقد فعلت هذا آلاف المرات، لهذا كنت أتحرّك من دون وعي كامل لما أفعل، تمامًا كما تقود سيارتك بينما يكون تفكيرك في مكان آخر، وقفت أمام منصة تشغيل الجهاز، يمكنك أن تشبه الجهاز الذي أسميته «كبسولة الزمن» بجهاز ميكروويف ضخم جدًا يتسع لإدخال سيارة به، يبث طاقةً مركزةً من الأشعة تمر خلال أجهزة معقدة الصنع تسرّع جزيئات المادة لسرعة ترسلها للماضي -نظريًا إن وصلت سرعة الذرات لأكثر من سرعة الضوء فإنها تستطيع التنقل بالزمن-.

كنت أخسر تركيزي بضع ثوانٍ ليتسلل وحش الكآبة لعقلي موسوسًا لي بأن ألجأ للحل السهل، بأن أستسلم وأستخدم المسدس في جيبي لإنهاء معاناتي، أطرده من أفكاري وأجبر نفسي على الرجوع للواقع، شغلت الجهاز ليغلق باب كبسولة الزمن،كنت أراقب ما يجري من خلال شاشة متصلة بكاميرا داخل الجهاز وكالعادة بعد عشرين ثانية كانت التفاحة قد تحوّلت إلى رماد، فشل آخر، ما الذي كنت أتوقعه؟

يجب أن أغيّر بعض الأرقام في المعادلات وأحاول للمرة المليون، تسلل اليأس لقلبي، طوال الوقت كان حبي لزوجتي وأبنائي هو الدافع

للقيام بهذه التجارب، لكن الشك يقيدني.. هل أنا قادر على ذلك؟ هل أنا قادر بينما أشعر بأن العالم بأجمعه يحاربني ويقف في طريقي، الإحساس الغامر بأنني بكل علمي أجهل الكثير من الأمور، مشكلة العلماء أنهم كلما تعلموا أكثر يدركون أنهم يجهلون أكثر، وخلال شرودي لم أنتبه إلى أنني لم أقفل باب المعمل بعد أن دخلت، لم يحدث هذا سابقًا لأنني حذر في هذه الأمور، لكن مكالمتي مع الممول الحقير سامي جعلتني شارد الذهن.

حين تنبهت، قمت وأقفلت الباب المعدني ثم وضعت تفاحة أخرى على المنصة داخل الجهاز وخرجت وعدلت القيم على الحاسوب، ضغطت على زر البدء، ثم أغلق باب الجهاز وبدأ الجهاز بالعمل، فجأة سمعت صوتًا من داخل حجرة الجهاز ونظرت لمصدره من خلال الشاشة المرتبطة بالكاميرا، فتحت عيني مصعوقًا، هنالك قط بالداخل، إنه القط المشرّد الذي أعتدت أن ألقي له بقايا الطعام من وقت لآخر خارج المعمل، لكن كيف دخل إلى هنا؟

لا بد أنه تسلل إلى هنا حين نسيت إغلاق الباب، لا وقت لذلك الآن، يجب أن أخرجه بسرعة، سوف يتفحم إن لم أخرجه، حاولت أن أفتح باب الجهاز لكنه لم يتزحزح، لقد قمت بتصميمه بعناية لكي لا يفتح مطلقًا حتى لا تتسرب أية أشعة في أثناء عمل التجربة،كان القط يتلوى ويحترق متألمًا أمام عيني، لن أصف المشهد الذي لن يغادر أحلامي، وبعد عشرين ثانية، حصل للقط ما حصل للتفاحة وانتهى رمادًا متناثرًا على أرضية الجهاز، فتح الباب وخرجت رائحة الموت منه، لم أتحمّل ذلك وأفرغت ما في معدتي وخرجت من المعمل للصالة، يا له من يوم مشؤوم!

فور خروجي من غرفة المعمل تفاجأت بأن التلفاز يعمل، أنا متأكد من أنني أغلقته حين تحدثت مع سامي، هل تسلل أحد إلى هنا وعبث بالمكان؟ تلفت حولي أتفقد الأرجاء... لا أثر يدلّ على اقتحام، سمعت

المذيع في التلفاز يقول:

«أسعد الله صباحكم أعزائي المشاهدين، أخبار الساعة الثامنة ليوم الثلاثاء الموافق الثلاثين من يونيو لعام ٢٠٢٠»..

الساعة الثامنة؟!

ماذا يحدث هنا؟!

وأكمل في نشرة الأخبار ذاتها التي سمعتها منذ ساعة ونصف، تلفت على الساعة التي على المكتب، إنها تشير إلى الساعة الثامنة، بينما الساعة على معصمي تشير إلى التاسعة والنصف! والأمر الذي كاد يصيبني بالجنون هو أن كوب القهوة كان على المكتب والبخار الساخن يتصاعد منه.. أنا متأكد أنه انسكب على الأرض، ما الذي يحدث؟ ثم ماكومة الرماد تلك على الأرض هنا.. هل كل هذا مقلب ما؟ فجأة رنَ الهاتف، توجهت نحوه كالأبله ورفعت السماعة.. «دكتور سعد، لقد اكتفيت من حرق أموالي في أبحاثك، وأنت لم تعطيني أي نتائج سوى وعود كاذبة..»

غرقت في الأفكار، ما الذي حصل؟! كل شيء يدلّ أني عدت بالزمن ساعة ونصف، تركت السماعة معلّقة، وخرجت لخارج الصالة إلى الشارع، كان القط الذي رأيته يموت ويتحوّل لرماد قبل دقائق يسير حيًا يرزق على قدميه، هل كنت أتوهم كل ما حصل؟ لا بد أنني جننت، كنت أرتجف وقد شبّ صراعٌ في عقلي، أحسست بشعور تلميذ في الابتدائية يقف أمام معادلة معقدة الفهم عليه، تمالكت نفسي ودخلت للصالة وأمسكت الهاتف وكان الممول سامي يصرخ: «سعد، لمَ لا ترد، سعد؟ أيها الحقير! لماذا تتجاهلني؟»

قلت بكل برود: «آسف، لقد أصبت بصدمة من كلامك، هل من الممكن أن تمهلني المزيد من الوقت؟ يبدو أنني قد اكتشفت شيئًا»

ثم صرخ مقاطعًا: «لا.. لا يمكن، لن أحرق المزيد من أموالي، انتهت

مهلة الشهر ويجب أن تخلي المعمل خلال هذا اليوم، وإلا سيتم طردك من دون رحمة، سوف يتم بيع الأجهزة وأبحاثك إن كان لها قيمة لتعويض جزء من الخسائر الطائلة التي تحمّلتها نتيجة ثقتي بك»

وأغلق الخط في وجهي .. لقد تكرر الأمر نفسه! ماذا الذي يجري؟

بسرعة قمت بإجراء مكالمة مع جابر العجوز، رد: «مرحبًا، من معي؟»

قلت مرتجفًا: «أنا سعد يا عم جابر، لقد تحدثت معك قبل قليل، أليس كذلك؟»

قال: «دكتور سعد، عمَّ تتحدث؟ آخر مرة تحدثنا فيها كان السبت، قبل ثلاثة أيام»

تذكر انك حملت رواية نسيج الزمن حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك

قلت والارتباك يعلو صوتي: «هل أنت متأكد؟ لقد طلبت منك أن تأتي لي وأخبرتني بأنك خارج المدينة»

قال: «يا دكتور، قد أكون عجوزًا لكن ذاكرتي لم تضمحلّ لدرجة أن أنسى شيئًا كهذا، أنا خارج المدينة كما الحال في معظم أيام الأسبوع بسبب طبيعة عملي في التوصيلات، لكن أستطيع القدوم لك مساءً إن أردت»

قلت: «لا.. لا داعي لذلك» ثم أنهيت المكالمة بكلام غيرمفهوم وجلست على كرسي مكتبي وأنا أتنفس بصعوبة محاولًا أن أحلل ما جرى، سألت نفسي السؤال الذي أخشاه..هل.. هل انتقلت ساعة ونصف نحو الماضي؟

هذا غير منطقي لكن إن كان هذا صحيحًا فقد حدث ذلكبعدما دخل

القط إلى الجهاز وتفحم بأشعتها، الآن هو حي كأن شيئًا لم يحدث، لا يوجد تفسير منطقي لهذا، ما الذي اختلف هذه المرة بالذات عن باقي التجارب؟

ليست كتلة القط السبب، فقد جربت فيما سبق على موادمختلفة الحجم، وليس طبيعة المادة السبب، فقد قمت بالتجربة أكثر من مرة على مواد شبيهة مثل اللحم، برقت الإجابة بذهني، هذه المرة الأولى التي تحدث بها تجربتي على كائن حي، الأمر متعلّق بالحياة.. الأدق أنه متعلّق بالروح.. أليس كذلك؟ ..العلم لم يجد تفسيرًا للروح، ولم يستطع أن يتعامل مع الروح في تجاربه.. أذكر قصة العالم ماكدوغال الذي قام بتجارب لقياس وزن الروح في عام ١٩٠٧ والتي ادعى بها أن وزن الروح واحد وعشرون جرامًا، لكن لم يخطُ أحد بعد ذلك خطوة أخرى نحو اكتشاف ماهية الروح.

الساعات تمر وأنا أراجع الأوراق والمعادلات ولا أجد إجابة واضحة لما حدث، والأفكار تتضارب بلا رحمة كأنها موج البحر في عاصفة هوجاء، يكاد عقلي ينفجر وهو يعمل بأقصى جهد لديه، لكن الوقت يمر بسرعة، سيتم طردي خلال أقل من يوم، وقد حدث المستحيل قبل قليل بالصدفة، أجل.. بالصدفة..كما اكتشف بيرسي سبينسر
المايكرويف خلال الحرب العالمية الثانية بالصدفة وهو يقوم باختراع جهاز لكشف الغواصات مع فريقه، واكتشف ألكسندر فليمنج للبنسلين بالصدفة في أثناء إجراء تجاربه على فيروس الإنفلونزا، أو حتى ويليام بيركن الذي كان يحاول صنع دواء للملاريا وانتهى الأمر به بصنع صبغة ملابس بنفسجية رائعة اللون في وقت كان هذا اللون فاحش الثمن ويتطلّب الكثير من الوقت والجهد المضني لإنتاجه، حيث كان يلزم قبل اكتشاف بيركن مئة وأربعون ألف حشرة قرمزية تقريبًا لصناعة خمسين غرام فقط من هذا اللون، وقد أصبح غنيًا للغاية بعد اكتشافه هذا، سينضم اسمي لقائمة هؤلاء العلماء قريبًا.

إذن..عدت بالزمن إلى الخلف بالصدفة، هذا لم يكن ما أردته بالضبط،

لم أرسل رسالة للماضي، لكني استطعت أن أرسل كل كياني للماضي، هذا أفضل ويفي بالغرض، لقد حصلت على نتيجة ملموسة أخيرًا لأبحاثي، بالطبع طبيعتي العلمية المتشككة أرادت دليلًا آخر، هل أجرب أن أضع القط مرة أخرى؟

لا يمكن لضميري أن يتحمّل ذلك مجددًا، كما أن وازعي الديني يمنعني من ذلك، لقد كان القط يتألم ويتعذّب أمام عينيّ، في المقابل سنوات عمري في البحث ستضيع إن أصغيت لضميري ووازعي الديني الآن، الأمل لإعادة زوجتي وأبنائي قد ظهر بعد كل تلك الأعوام الشاقة المليئة بالوحدة والألم، لا، لن أخسر مهما كان الثمن باهظًا، وسأكمل المعركة للنهاية، فأرواح بعض الحيوانات لن تكون أهم من أرواح البشر، أليس كذلك؟ كما أنه عندما أرجع بالزمن للخلف فسيكون ذلك الحيوان حيًا كأن ما حدث لم يكن، هكذا خرجت لأبحث عن ذلك القط أو عن أي قط آخر.

يقع المعمل بعيدًا عن المدينة تجنبًا لتعرّض أي شخص لتسرّب إشعاعي من الممكن أن يحدث في أثناء التجربة، في هذا المكان ستجد العديد من المزارع هنا وهناك، لهذا يوجد الكثير من الكائنات المشرّدة في الأرجاء، ما قمت بجلبه هذه المرة كان كلبًا يتجوّل أمام المعمل واستطعت أن استدرجته بقطعة لحم كنت أحتفظ بها لنفسي، وكعادة الكلاب الضالة كان متوجّسًا حذرًا، ولم يكن سهلًا أن أقنعه بالدخول، لكنه استسلم لقطعة اللحم ودخل للمعمل وألقيت بقطعة اللحم داخل جهاز كبسولة الزمن، ثم أغلقت عليه، نظرتُ لساعة اليد خاصتي بعد أن ضبطت توقيتها للوقت الصحيح، إنها الواحدة ظهرًا، نظرتُ نظرةً أخيرة على الشاشة، كان الكلب يلوك قطعة اللحم جاهلًا مصيره الأليم، أشحت بوجهي عنه وضغط على زر بدء التجربة محاولًا كل جهدي تجنب النظر نحوه بالرغم من أنه كان يصدر أصواتًا كدت أن أتوقف بسببها، أخرست ضميري إلى أن انتهى الأمر، سوف أتحمّل ثواني من عذاب الضمير، فقط تحمّل قليلًا وسينتهي كل شيء قريبًا

خرجت متوجّسًا للصالة، أثار انتباهي كومة رماد على الأرض أخرى في الصالة كما حدث في المرة السابقة لكن في مكان مختلفٍ هذه المرة، نظرت للساعة على المكتب، كانت تشير إلى التاسعة صباخا، إلهي. لقد أثبتُ أن الجهاز يعمل، لقد عدت أربع ساعات للماضي!

لكن لمَ هذه المرة أربع ساعات وليس ساعة ونصف كالقط؟ هل روح الكلب تختلف عن روح القطة؟ هل هذا يعني أن لكل كائن قيمة روحية مختلفة ؟! لا أمتلك إجابة لهذا، في الحقيقة كل ما حصل إلى الآن لا أملك له تفسيرًا علميًا مقنعًا، لا خيار أمامي سوى أن أطبقَ أسلوب المحاولة والخطأ، أي أن أكرر التجربة أكثر من مرة حتى أستنتج نمطًا علميًا واضحًا.

قبل كل هذا.. لمَ انتقلت أنا للماضي؟ أنا لست داخل الجهاز، وبالرغم من هذا قد انتقلت، نظرت للمحاليل، لقد قل منسوبها ولم تعد ممتلئة كما كان حين قمت بالتجربة الأولى هذا اليوم، يبدو أن كل شيء داخل المعمل انتقل للماضي، ما السبب يا ترى؟

قمت بإجراء بعض الحسابات على الأوراق، وأنا أزيل كل الاحتمالات غير المنطقية، حتى وصلت لنتيجة صادمة، التفسير الوحيد المنطقي لكل هذا هو وجود تسريب إشعاعي داخل المختبر وكل من يتعرّض لهذه الأشاأ ينتقل بالزمن، أما جهاز رصد الأشعة فعلى الأغلب أنه لا يعمل كما ينبغي، طوال الثلاثة أعوام الماضية لم أره يشير إلى رقم سوى إلى صفر، لا أدري منذ متى بدأ التسرّيب الإشعاعي، وما هي درجة التسمم الإشعاعي التي أنا بها الآن، لكن غير مهم بتاتًا، إن نجحت وعدت للماضي وحذرّت نفسي فكل هذا التسمم لن يكون له وجود.

بقيت التساؤلات تتوالد في عقلي، ماذا سيحدث إن جلبت الكلب نفسه الذي قمت بالتجربة عليه ووضعته في الجهاز؟ هل سيعطيني أربع ساعات أخرى؟ ماذا سيحدث إن جلبت حيوانًا أضخم، هل سيعطيني وقتًا أكثر؟ هل السر في الروح؟ هل الروح تختلف من كائن لآخر؟

لو استخدمت في التجربة آلاف الحشرات هل ستنقلني للماضي؟ كانت الأسئلة تتكاثر كأنها بكتيريا تتضاعف كل بضع دقائق.

يجب أن أتمالك نفسي، فأنا لن أحصل على إجابات سوى عن طريق القيام بالمزيد من التجارب، ويجب أن أفعل ذلك بسرعة، خرجت أبحث عن الكلب نفسه، هنالك العديد من الكلاب الضالة في هذه المناطق ولم أستطع إيجاد الكلب السابق، أو بالأحرى لا أتذكر ملامحه بدقة، وذلك لأنني كنت أحاول تجنب النظر نحوه حتى لا يؤنبني ضميري.

نظرت نحو الكلب الذي نجحت في استدراجه هذه المرة لكي أسجل صفاته، أدركت أنها أنثى حامل، صفعني ضميري صفعةً مؤلمةً، هل أوقف التجربة وأجلب كلبًا آخر؟ لا، هذه تجربة مهمة، ونتائجها سوف تجيب على الكثير من التساؤلات، كم يا ترى سأرجع للماضي بهذه التضحية؟ نظرت نحو ساعة يدي، إنها الخامسة مساءً، أطفأت الشاشة كي لا أرى مشهد الاحتراق فلم أعد أتحمّل مشاهدة المزيد من ذلك أكثر ثم ضغط على زر بدء التجربة متجاهلا صرخات الكلبة التي تقطع نياط القلوب وصرخات ضميري بداخلي.

خرجت من المعمل للصالة، كانت الأضواء مطفأة هذهالمرة، ساعة المكتب تشير تقريبًا إلى الخامسة مساءً، لقد فشلت هذه المرة، لماذا؟ ما الخطأ هذه المرة، أحسست بخيبة أمل، لكن حين رأيت التاريخ على الرزنامة الموضوعة على المكتب، الجمعة الموافق للسادس والعشرين من شهر يونيو، تلاشت خيبة الأمل، فقد عدت أربعة أيام للماضي!

إن المعمل غير مضاء لأنه يوم إجازتي، ضحكت، ضحكت كما يضحك أي عالم مجنون يحترم نفسه، أنا الآن أملك أهم اكتشافات البشر، أنا أمتلك آلة زمن.

الآن لنرَ ماذا سأفعل؟ في البداية أحتاج إلى المال، لكي لاأبقى تحت رحمة ذلك الممول الحقير، سأفعل ما يفعله أي شخص أتقن السفر عبر الزمن في الأفلام ..سأقوم بالرهان! تصبح لعبة الحظ والاحتمالات تلك

سخيفة مضمونة الفوز لمن عرفوا النتيجة مسبقًا، وبما أن كل شيء داخل المعمل ينتقل في الزمن، فلو وضعت النقود هناك فلن تختفي عندما أنتقل.

بعد ذلك سأجلب الكميات الكافية من المحاليل من دون تحمل كلام ذلك اللعين سامي وسأشتري في كل مرة حيوانًا مختلفا كالأحصنة والقرود وأسجل الاستنتاجات حتى أصل لمنطق يفسرآلية الانتقال في الوقت الذي أعوده، هكذا جلست أقلب القنوات في التلفاز باحثا عن إحدى القنوات التي تبث رياضة فيها رهان، كنت آمل أن أجد قناة تبث سباق خيل لكني بعد ساعات من البحث المضني توقفت عند قناة أعلنت أن السحب على الجائزة الكبرى من بطاقات اليانصيب سيكون غدًا يوم السبت، هذا أفضل بكثير من سباق الخيل، سأنتظر للغد لتدوين الرقم الرابح ثم سأعود بالزمن لشراء البطاقة التي تمتلك الرقم نفسه، يجب أن أعطي جسدي قسطًا من الراحة الآن، وغدًا أكمل، أطفأت الأضواء وألقيت جسَدي المرهق على كرسي المكتب وغرقت في نومٍ عميق.

أين أنا؟ أنا أقف وسط الضباب وأمامي منزلي، أرى نفسيمن الماضي يقف أمام اللوح الخشبي يدون المعادلات عليه في مكتبي، ثم يأتي صوت من خلفي: «أبي، اشتقت لك، أريد أن ألعب معك، أرجوك أن تخرج معنا» كان هذا ابني البكر وليد، وهذا هو الحلم الذي يتكرر حين أنام، الآن يأتي عمر الصغير ثم يلف ذراعيه حول ساقي ويقول بلغة الأطفال المضحكة: «بابا، تعال، اثتقتلك (اشتقتلك)»، يقول سعد الماضي بحزم وهو يبعده عن ساقه: «في يوم آخر، أنا مشغول اليوم في الأبحاث ولا وقت لي للعب، أمكم سوف تأخذكم لقضاء الوقت في إحدى الحدائق»، تضحك سوزان وتقول: «يكفيك دراسة يا سعد، الأولاد اشتاقوا لك، هم بحاجة لقضاء بعض الوقت معهم، بعض المرح لن يضَر أحد»، أقول لها: «ليتني أستطيع، لكن وصلت لنقطة مهمة في البحث ولا أستطيع التوقّف»، أصرخ بصوت غير مسموع لهم: «لا، لا

ترحلوا» ثم أصرخ على سعد الموجود معهم: «يجب أن تذهب معهم»، يرحلون من المنزل بينما أتابع الصراخ: «أوقفهم يا سعد، أوقفهم قبل أن يرحلوا للأبد»، لكني من دون جدوى، أكمل الأبحاث منهكًا إلى أن يرن الهاتف ويخبرني من عليه أنني فقدتهم للأبد!

أبكي .. ثم أصرخ ثم لا أصدق ثم أبكي مجددً ا ثم يرَن باب المنزل فأظن أنهم عادوا لأجد الشرطة تطلب مني أن أرافقهم ويصحبونني للمستشفى وحين أصل أنهار حين أرى جثثهم، نائمين بسلام، احتضنتهم، كانوا باردين للغاية، صامتين للغاية، كدت أجن ولم أتوقف عن الصراخ والبكاء، أتمنى لو مث معهم، أتمنى لو كنت نائمًا بسلام بقربهم في ذلك الوقت، أنا لن ولم أسامح نفسي على تركهم. ثم سمعت صوت أزرار قفل آلي، لحظة. هذا الصَوت ليس من الحلم المعتاد!

استيقظت مرتعبًا على صوت أزرار القفل السري، هناك من يعبث به الآن، ترى من هذا؟ فتح الباب وتبعتها شهقت ذعر مني، أن من على الباب هو .. أنا؟! وبمجرد أن نظر لي هو الآخر أصيب بصدمة وذعر، لا بد أن ملامحي غير واضحة في عتمة الغرفة، أخرج مسدسًا من جيبه وهو مذعور، أحتفظ بهذا المسدس في حال اقتحم لص أو حيوان المعمل، قلت له: «لا داع للذعر، أنا أنت من مستقبل قريب وقد نجحت التجربة»، ارتسمت ملامح الفرحة على سعدِ الأخر ثم ضحك كالمجنون، وأنزل المسدس واقترب مني، وهو يردد باكيًا: «نجحت التجربة، أخيرًا يا رب، أخيرًا سوف ».. ثم حدث ما لم أتوقعه..

لقد احترق أمامي، وتحول لكومة رماد في ثوان قليلة. كان مختلفًا وأسرع من مما حدث للتجارب، ما الذي حدث؟ هنا خطر في ذهني خاطر مرعب، أن كومة الرماد التي رأيتها سابقًا في التجربة الأولى قرب كرسي المكتب والثانية على الأرض، كانت في الأماكن التي كنت أتواجد بها قبل السفر بالزمن، هل هذه بقايا من احتراق من كان أنا؟ إن كان هذا صحيحًا، فهناك قواعد للسفر عبر الزمن لم أكن أعرفها، لا يجب أن أقترب من نفسي في الماضي و إلا احترقت، يبدو أن الزمن يرفض

وجود اثنين متطابقين في المكان والزمان نفسه، لكن هناك معضلة هنا، فأنا موجود الآن، وإن احترقت في الماضي أليس من المفترض أن أختفي؟ غمرتني مشاعر الحيرة والضياع والشعور بالغثيان، لا تنسَ أيضا المشاعر المرعبة التي أصابتني وأنا أشاهد من نفسي من الماضي تحترق وتموت أمامي وقد أثار ذلك هلعي.

احتجت الكثير من الوقت لأهدأ وأخفف وطأة روعي، تذكرت أنه سيتم إذاعة رقم البطاقة الرابحة بالجائزة الكبرى بعد قليل، لا يجب أن أتوقف الآن، فقد وصلت لنقطة لم أصل لها من قبل، أخذت نفسًا عميقًا وشغلت التلفاز بالرغم من أن يديّ لم تتوقفا عن الارتجاف، من حسن حظي أنه لم يتم الإعلان عن الأرقام الرابحة بعد.

قامت المذيعة ذات القميص الأحمر بتقديم المقدّمة التشويقية ثم توجهت بمرح وضغطت على الزر الضخم وبدأت عجلات الأرقام تدور، وظهرت خانات الرقم الرابح بالتدريج، أمسكت ورقةً وقلمًا، ودونت الرقم، الآن سأعاود التجربة عدة مرات وأعود بالزمن عدة أيام لوقتٍ مناسبٍ وأقوم بطلب هذه البطاقة وشرائها مدعيًا أنها رقم الحظ خاصتي.

بعد أن قمت بإعادة التجربة العديد من المرات، استنتجت التالي:

أولا: استطعت التنقل عن طريق حرق الكلب نفسه مرتين، وفي كلتا المرتين أعادني لفترة مشابهة من الوقت.

ثانيًا: أدخلت قطًا في الصالة، ثم أجريت التجربة على حيوان آخر في الجهاز، حين انتقلت للماضي، لم يكن القط في الصالة، ثم أعدت التجربة ووضعته في داخل المعمل بقرب جهاز كبسولة الزمن معي و قد رجع بالزمن معي وحين أطلقته وجدت كومة رماد خارج المعمل حيث وجدته سابقًا، هذا يؤكد أن غرفة المعمل فقط تنتقل للماضي، ويؤكد نظريتي المتعلّقة بالتسرّيب الإشعاعي.

ثالثًا: فشلت محاولاتي في تجنب شخصي الآخر من الماضي واحترق

كل منهم قبل أن يتسنى لي الكلام، والسبب أن معظم وقتي كنت أقضيه هنا في المعمل، تكرر مشهد الرماد المتراكم على الأرض ومشهد سعد الماضي واقفًا على الباب مذعورًا، يرفع مسدسه نحوي ويقترب بخطوات ثابتة، وأنا أصرخ: «لا تقترب وإلا ستحترق»، ودائمًا ما يصيبه الذهول وهو يضحك هستيريا: «لقد نجحت التجربة إذن، لقد نجحت»، ثم يخطو خطوة أخرى و.. من ثم يحترق ويتحوَل لرماد.. كل مرة كان يصيبني بالاشمئزاز والرغبة بالتقيؤ ولكن بدرجة أقل كل مرة، ويبدو أنني في النهاية بدأت أعتاد هذا المشهد.

استطعت العودة ليوم الجمعة الموافق التاسع عشر من يونيو بعد كل تلك التجارب، أي ثمانية أيام قبل الإعلان عن الرقم الرابح، توجهت مع العم جابر للمدينة، قلت له: «سوف أتبع نصيحتك وأخذ الأسبوع القادم أجازة»، هذا لأنه إن عدت للمعمل فلن أقوم بشيء سوى الانتظار، وفور أن وصلت لوسط المدينة بدأت رحلة البحث عن البطاقة ذات الرقم، سألت عنها في عدة أماكن، وبعد قضاء نهار كامل وجدتها واشتريتها.

عدت لمنزلي سعيدًا، عبرت خلال طبقات الغبار المتراكمة على الأرض، بالعادة أتوجه نحو السرير لأغرق في الحزن على سوزان ووليد وعمر وأنا آمل أن أسمع صوتهم وسط الصمت القاتل، لكن هذه المرة توجهت نحو غرفة المكتب حيث وضعت ألبوم الصور هناك،كنت أقلب الصور وأنا أشعر بدفءٍ لم أحسَ به منذ زمن طويل، لقد اقترب أكثر من أي وقت مضى، سوف أراكم قريبًا يا أعزائي، لقد اقترب اللقاء يا سوزان.

كان الأسبوع مملًا، ولم أقم به سوى بقلب الذكريات وزيادة شوقي لعائلتي لكنه مرَ أخيرًا، كنت جالسًا أمام التلفاز وقد شغلته على القناة المنشودة، وبعد ساعات من الانتظار بحماس، خرجت المذيعة ذات القميص الأزرق وقدمت المقدَمة التشجيعية ثم ضغطت على الزر بمرح، دارت العجلات وتوقفت على رقم بطاقتي، بالطبع .. ماذا الذي كنت تتوقعه؟! لقد ربحت.

لم أكن أعلم أن هنالك تعقيدات كهذه عند استلام الجائزة الكبرى، يتم عمل جلسات تصوير للفائز ومقابلات صحفية، ثم يتم إجبارك على إعطاء الحكومة جزءًا من الجائزة بدلًا من ضرائب لم تسمع عنها قط، أكاد أقسم أنني رأيت بين الضرائب كلمة ضريبة حظ، وبعد أن تنتهي من كل هذا الهراء يجب عليك أن تجلب توقيع كل من مديري وموظفي البنك حتى يسمحوا لك بسحب مبلغ هائل كالذي ربحته، بالتأكيد لا يمكن أن أبقي المال في البنك وإلا ضاع كل ما كسبته حين أعود بالزمن للوراء، وقد أضعت أيامًا على هذه التفاهات، لكن ما قيمة الوقت لشخص يستطيع التنقل بالزمن؟

اليوم الاثنين الموافق التاسع والعشرين من يونيو، هكذا يكون تبقى على موعدي النهائي للخروج من المعمل يومان، بالطبع لا يهم هذا، معي الوقت الكافي وسوف أستمر بالرجوع إلى أن أصل إلى زمن مناسب أنقذ فيه عائلتي، كنت جالسًا محتضنًا حقيبةً دسمةً في سيارة العم جابر، يبدو أنه لم يعلم بعد أنني قد ربحت الجائزة الكبرى وإلا قام بدور الأب كما يفعل دائمًا ويخبرني عن وجوب استغلال المال في التجارة وألا أضيعه، وضعت أمامه مبلغًا مجزيًا، فماكان منه إلا أن ضغط الفرامل ونظر لي وقال متعجبًا : «ما كل هذا يا بني؟»، قلت له: «هذه مقابل دعمك لي يا عم على مدى السنوات»، قال وهو يمد يده بالمال مرتجفًا: «لا يا بني، لا يمكن أن أقبل، أنا لم أقم بما يستحق الحصول عليه»، وضعت يدي على يده ورددّت النقود لصدره وقلت: «أنت تستحق هذا وأكثر وأنا أصرّ يا عم»، هزّ رأسه موافقًا والدموع تنهار من عينه وهو يردد: «الآن أستطيع شراء بيت وبقالة وأرتاح من العمل الشاق فيها».

لا تسألني لمَ قمت بإعطائه المال؟ أنا أدرك أنني سأعود للماضي وكل هذا لن يحدث، لكن لم أستطع مقاومة ذلك الشعور بمساعدته، ربما لأشعر بالخير بداخلي بعد كل ما قمت به من أشياء شنيعة، على الأغلب حين سنلتقي المرة القادمة ستكون فيها لم تعرفني بعد، لكني أخذت

عهدًا على نفسي بأنني إن عدت وأنقذت عائلتي فسوف أعطيه ما تبقى من مال الجائزة، طلبتُ من العم جابر أن يمر على مزرعة قريبة من المعمل، وقد فعل ذلك برحابة صدر ثم طلبتُ من أحد العاملين بأن يحضر مهرًا صغيرًا للمعمل بحجة أنه هدية لقريب عزيز علي وسأدفع مقابله المبلغ الذي يريده، طلب العامل مبلغًا كبيرًا لكي يجعلني أنصرف، لكنني أخبرته بأنني لا أمانع، وطلبت منه أن يجلبه للمعمل في أسرع وقت.

وصلت للمعمل وودعت العم جابر، بعد دقائق، كان العامل واقفًا على باب المعمل، ولعابه يسيل طمعًا للمال والمهر بيديه، وهو يقول: «هذا أجمل مهر من الممكن أن تجده في كل هذه المزارع، قريبك سوف يقفز من الفرح حين يراه»، أعطيته المبلغ وانصرف مسرعًا حتى لا يعطيني مجالًا لأغير رأيي، دخلت إلى المعمل وأنا أجرّ المهر، وألقيت بحقيبة المال بقربي داخل المعمل، كل شيء جاهز الآن، أدخلت المهر في الجهاز وربطت حبل المثبت حول رقبته على المنصّة حتى لا يهرب، لم أنسَ بأن أضع له بعض الفواكه كوجبة أخيرة قبل إعدامه، ووضعت محلولًا آخر في مكانه المخصص ثم خرجت من حجرة الجهاز حين تفاجأت بصوت أرعبني، هناك من يدخل أرقامًا على أزرار المعمل، توجهت مسرعًا للخارج، لقد مات سعد هذا الوقت، فمن يكون يا ترى؟ حين خرجت من باب المعمل تفاجأت بيد عملاقة تمسكني وتثبتني، من هذا!؟ هل هو لص تبعني من أجل المال؟!

لكن كيف عرف رمز الدخول؟ ومن خلف الرجل الضخم، خرج سامي وهو يدخن سيجارة فاخرة كعادته عندما يكون متضايقًا، بالطبع هو يعرف الأرقام السرية للمعمل فقد طلب مني ذلك عند توقيع العقد معه، قال: «مرحبًا يا دكتور سعد، يبدو أن هنالك تقدمًا لم تخبرني به؟!»، قلت متعجبًا: «ما الذي جلبك في هذه اللحظة؟! ليس من المفترض أن تأتي اليوم، لا زال أمامي يومان»، قال وهو يلقي بصحيفة أمامي: «لمَ لم تخبرني؟ أخبار فوزك في اليانصيب في كل مكان، كنت سوف

أهنئك!»

اقترب مني ونفث الدخان في وجهي ثم نظر لعيني وأكمل: «أخبرني، ما الممكن أن أستنتجه من شخص قد ربح جائزة اليانصيب الكبرى بعد شرائه بطاقة يانصيب واحدة فقط في حياته؟ هل هو محظوظ لهذه الدرجة؟

أضف أن ذلك الشخص يصدف أنه يعمل طوال أعوام على تجربة لنقل رسالة للماضي، من المستحيل أن يكون محظوظًا لهذه الدرجة ومن الأسهل أن أفسر ذلك بأن تجاربه وأبحاثه نجحت وهو لم يخبرني بذلك!»

يا لي من أحمق! لم أحسب لهذا أيّ حساب، ماذا سأفعل الآن؟!

أكمل وقد صفعني: «كنت تخطط لكسب المال لتكمل أبحاثك من دوني، أهكذا تعامل من وثق بك واستثمر ماله في فكرتك المجنونة؟»

قلت وأنا أدعو الله أن ينتهي الأمر بسرعة ويغادر حتى أرجع للماضي: «خذ المال واتركني وشأني، إنه كافٍ لتغطية كل ما أعطيتني إياه وأكثر بكثير»

ضحك وقال: «إن قانون الاستثمار لا يعمل هكذا، أنا لا أستثمر من باب الصدقة، لقد نجح المشروع والعوائد المتوقعة أكثر من هذا، بالطبع سآخذ المال كدليل على حسن نيّتك، لكني لست غبيًا، لقد خسرتَ ثقتي بك، ما الذي سيضمن لي من أنك لن تعاود الكرّة؟ بالتأكيد سوف تحذر نفسك من الماضي وقد لا أستطيع كشف ما حدث إن نجحت بذلك، أليس هذا ما تفكر به؟»

قلت: «لن أفعل ذلك، أعدك، فقط اتركني وشأني وسأفعل ما تريد»

أجل، كل ما أريد هو أن أحصل على فرصة لأعود بالزمن قبل أن يكتشفني هذا اللعين.

ابتسم ابتسامة ماكرة وقال: «أتعرف .. سوف أسامحك عما بدر منك لكن يجب أن تريني كيف يعمل جهازك»

هذا الخبيث! ما الذي ينويه؟

قلت مرتبكًا: «حسنًا..لكن من الخطر الدخول معي وقت تشغيل الآلة من دون بذلة واقية حتى لا تصابوا بتسمم إشعاعي»

ضحك سامي وقال: «هل تظن أنني أحمق يا سعد المخبول؟ هل تظن أن بذلتك الممزقة تحميك أصلًا؟ لا تقلق عليّ»

يا لها من ورطة، ألقى بي الحارس لداخل المعمل ثم دخل سامي والحارس وقال سامي: «ماذا بك؟ هيا تحرّك، دعني أرَ كيف يعمل الجهاز»

وقفت وأنا لا أدري ماذا أفعل، مشيت أنا وسامي نحو زرّ التشغيل، كنت متردد ا لكنه قال بابتسامته الخبيثة: «هيا يا سعد، إن كانت مشروعك ناجحًا فسوف أتمكن من إنقاذ ثروة لا بأس بها من صفقتي الخاسرة وهكذا سيستمر الدعم لمشروعك للنهاية من دون مشاكل، أليس هذا ما ترغب به؟ إنه فوزٌ لكلينا»، لم يترك لي أي مجال للتفكير، حسنًا إذن .. قمتُ بالضغط على الزر.

تعالى صوت صهيل من داخل الجهاز، صرخ سامي عليّ: «ما هذا الصَوت؟» ثم أشار لحارسه بأن يشغل الشاشة المتصلة بالكاميرا داخل الجهاز، نفذ الحارس ما طُلبَ منه ثمّ اتسعت عينا سامي: «أنت تستعمل الحيوانات في تجاربك!؟ لقد جننت يا سعد المخبول»

كان المهر يحترق ويتعذّب ثم تحول لرماد، صرخ سامي: «ما هذا الجنون؟ لقد وصلت إلى الحضيض يا سعد، شيء كهذا سوف يدمّر سمعتي.. أنت أخللت بشروط العقد بقيامك بتجارب لا أخلاقية وسألقي بك في السجن وأكمل الأبحاث مع أشخاص آخرين»

قلت له: «أنت لا تفهم، إنه لم يمت، لقد عدنا في الزمن، وهو حي الآن،

لقد عدنا ثلاثتنا للزمن للوراء، لا أدري كم من الوقت، لكننا عدنا»

أشار سامي وقد احمرّ وجهه لحارسه الشخصي بأن يمسك بي جيدًا: «أنا لا أفهم هذا الهراء الذي تقوله، ولا أشعر بأي اختلاف، لكن سأعطيك فرصة أخيرة ومن الأفضل أن يكون ما قلته حقيقيًا وإلا كانت نهاية جنونك»

ثم أخرج سامي هاتفه وقام بإجراء مكالمة وهو يقول:«سأكلم سكرتيرتي هند وسأشغل السماعة الخارجية حتى تسمع ما ستقول».

قامت هند بالرد «أستاذ سامي؟»، قلت: «هند، ما تاريخ اليوم»، قالت: «اليوم الأربعاء السابع عشر من يونيو»

هذا يعني أننا عدنا اثني عشر يومًا للوراء، ارتسم العجب على وجه سامي وقال: «سعدا! .. جنونك قد فعل معجزة»

أكملت السكرتيرة متعجبة: «أليس من الأسهل أن تنادينى لمكتبك من أن تجري مكالمة»، وقال لي ضاحكًا: «هناك سامي آخر داخل المكتب» ثم أغلق الهاتف.

قلت: «هل تصدقني الآن؟»

قال: «لا زلت لا أفهم، كيف يعمل هذا الشيء؟»

قلت: «لا زلت لا أعلم تمامًا كيفية عمله، لكن ما استنتجته إلى الآن أنك تستطيع أن تعود بالزمن مقابل دفعك ثمن رحلتك بروح كائنٍ ما، لقد انتقلت مقابل روح قط ساعة ونصف ومقابل روح كلب أربع ساعات، وكررت ذلك وحصلت على أرقام مشابهة والآن هذا المهر قد أعادنا اثني عشر يومًا»

قال: «رائع، أنت بالفعل عبقري يا سعد، عبقري لكنك مجنون»

ثم أشار للحارس أن يغلق باب المعمل، نظرت له في عجب وقلت: «إن كنت تريد أن تعاود التجربة يجب أن تحضر حيوانًا ما»

قال: «يا سعد، أنت لم تجرب بعد على بشر، أليس كذلك؟»، ابتلعت ريقي وهززت رأسي بالنفي، ما الذي يريد أن يصل له؟

أشار لحارسه وقال: «ارم بسعد داخل الجهاز»

أمسك الحارس يدي وبدأت أصرخ: «سامي، ما الذى تفعله؟ لن تستطيع تشغيل الجهاز من دوني، توقف عن الجنون»

قال: «لقد قلت بعد أن عدنا بالزمن بأن الحصان هو حي الآن، هذا يعني أنني سأجد سعد آخر حيًا في الوقت الذي سأرجع له، أليس كذلك؟»

قلت متوسلًا: «هناك قوانين للتنقل بالزمن وأنت لا تعرفها، ستموت من دوني، سأساعدك للعودة لإصلاح صفقتك»

قال وقد أمسك حقيبة النقود وبدأ بالعبث بالمال: «للأسف يا دكتور سعد، أنا لا أثق سوى بالأرقام، ولم أعد أثق بك، والأرقام التي أراها في عقلي الآن أكبر مما تتصوّر، جهاز كهذا سوف يجعلني أتربع على عرش الأسهم المالية وأنا أعرف كيف ستتحرّك»

قلت: «سامي، سوف أساعدك في كل ما تريد، فقط توقف عن هذا المزاح السيئ»

قال: «أعلم أنك قد تساعدني بالعودة لذلك الوقت، لكني أيضًا أعلم ما هو هدفك الحقيقي، أنا لست أبله لأستثمر نقودي في فكرة رجل لا أعرف تاريخه، لقد قمت بالبحث عن تاريخك وأعرفكل شيء عنك، أعرف أنك تنوي إنقاذ عائلتك،كنت أعلم أن دافعك هذا سيحقق لي ثروة بالغة وقد صدق حدسي، أما بالنسبة للأمور التقنية فهناك كاميرات وملفات وثّقت فيهاكل شيء عن الجهاز»

كنا على مدخل الجهاز والحارس يدفعني، لم يكن لدي العديد من الخيارات، لم يكن لدي الوقت الكافي لأفكر، لم يكن أمامي سوى حل واحد، أخرجت المسدس من جيبي وأطلقت رصاصة على ساق

الحارس، فسقط داخل الجهاز ثم صرخت كالمجنون على سامي: «أيها اللعين، طوال الوقت كنت تستغلني، تحرّك إلى هنا».

أمسكته من ياقته ودفعته إلى داخل الجهاز، مما أفقده توازنه، وأسقط حقيبة النقود أرضًا، سحبت الحقيبة وألقيتها جانبًا، قبل أن أضغط على زر إغلاق الباب حاول الحارس التهجم عليّ بما تبقى له من طاقة، فأطلقت رصاصة اخترقت قلبه أمّا سامي فصرخ وحاول الوقوف: «سأجعلك تندم على هذا»، لكني أطلقت رصاصة على ذراعه أسقطته أرضًا ضغطت على زر الإغلاق ثم ضغط على زر بدء عمل الجهاز وسط ذهول سامي،كان الحارس الشخصي يتنفس بصعوبة ويفقد الوعي بالتدريج، أما سامي فكان يهدد، يتوعد، يتوسّل، يتألم، يتلوى، يبكي، يحترق ثم يتبخر، لقد تجاوزت خطًا أحمر آخر، يا لهول ما فعلت، سقطت على الأرض مذهولًا وقد توقف الأدرينالين من الجريان في عروقي، يا لي من أحمق، ماذا فعلت؟!

لا يجب أن أفكر كثيرًا فيما جرى، لقد عدت للماضي، لا أعلم كم بالتحديد لكن سامي حي في هذا الوقت هو وحارسه، لقد قتلتهما لكنهم ما زالا حيين!

جملة لن يفهمها سوى من يسافر عبر الزمن، لكن في النهاية لن يغادر ذلك المشاهد كوابيسي، ثم شممت رائحة دخان مختلف هذه المرة عن رائحة احتراق الأجسام، وسط ذهولي، لم ألحظ أن سيجارة سامي قد سقطت في حقيبة الأموال عندما اختل توازنه، ولم ألحظ النيران التي نشبت من الحقيبة قد تسارعت بفعل المحاليل الموجودة في الجهاز، انتشرت النيران سريعًا وأحرقت جزءًا من كبسولة الزمن، عدت لوعي وتمالكت نفسي، اللعنة، لا يمكن أن أطفئ هذه النيران بعد أن وصلت للمحاليل، خرجت من المعمل مسرعًا، نظرتُ له بأسى وهو يحترق أمامي بأكمله .. لقد خسرت كل شيء .. لا مجال للعودة الآن.

لقد ضاع الأمل، كل تلك التضحيات ذهبت سُدى. كنت أسير بلا

هدف، ووحش الكآبة يضحك وهو جالسًا على ظهري ويقول لي: «ألم يحن الوقت يا سعد؟»، فأرد: «لا ليس بعد»، أتساءل كم من الوقت عدت بعد ما جرى؟كان على مقربة مني بعض المزارعين، توجهت نحوهم وسألتهم عن تاريخ اليوم، قال أحدهم وقال: «اليوم هو الخميس ..الرابع من شهر يونيو»، يبدو أنني لم أنتقل كثيرًا عن تلك التاريخ السابق، هل فشلت التجربة، أحسست بالاختناق، وكدت أبكي، قال المزارع: «ما مشكلتك يا رجل؟»، قال زميله: «لا تقلق عليه، لقد رأيت الكثير مثله البارحة، إنه حزين على بطلنا محمد علي كلاي الذي مات قبل يومين، رحمة الله عليه، رفع رأس العرب».

سرت مبتعدًا، لكن لحظة .. هل قال شيئًا عن وفاة محمد علي؟! قلت: «لقد توفي بـ٢٠١٦»! ثم صرخت بحماس على المزارعين: «هل أنا في عام ٢٠١٦؟»، أثار ذلك ريبة المزارعين وقال أحدهم: «أجل»، صرخت فرحًا مما أفزعهم وسمعت أحدهم يقول: «يبدو أن مسًا شيطانيًا أصابه، أعوذ بالله من الشيطان»، ثم سارا مبتعدين عني، لقد عدت أربعة أعوام للماضي، لقد قال الرابع من يونيو، بكيت فرحًا فلقد عدت قبل حدوث حادث السير لزوجتي وأبنائي بيوم، أنا محظوظ، لقد نجحت، يا لسعادتي، سأعود لهم، وأحذرهم، وأغيّر مستقبلي أخيرًا.

كان السير على الأقدام للمدينة مرهقًا، لكن بعد أن مررتبكل تلك المصاعب حتى أصل لزوجتي وأبنائي فلن يؤثر علي بعض المشي.

وأخيرًا وصلت للمنزل، لن أقترب حتى لا يحترق سعد في هذا الزمن، فلا مجال لإصلاح ذلك، كنت قادرًا على لمحهم من النوافذ، لم أتمكن من تمالك نفسي وانهمرت دموعي، هم أمامي، والأهم هم أحياء، أنا سعيد وقد حققت ما سعيت له، الآن سأنتظرهم حتى يخرجوا ويبتعدوا عن سعد الماضي ثم احذرهم.

خرجت زوجتي وأبنائي من المنزل، سارت بالسيارة مسافة كافية بعيدًا عن سعد هذا الزمن، ثم قفزت أمام السيارة لتتوقف، علا صوت المكابح

وكادت أن تدهسني لكنها توقفت، فتحت الشباك وصرخت غاضبة: «ماذا بك أيها الأحمق! هل تود أن تنتحر؟»

قلت لها وعيني اغرورقت بالبكاء وأنا أنظر نحوها ممسكًا بزجاج النافذة: «سوزان.. ألم تتعرفي عليّ؟!»

قالت بصرامة وقد أحست برعب بعد أن سمعت اسمها: «نعم، كيف عرفت اسمي؟ أرجو أن تنصرف وإلا أبلغت الشرطة»

قلت لها متوسلًا: «أنا زوجك سعد .. لا تذهبي من هذا الطريق وعودي للمنزل .. أرجوكِ»

قالت مشمئزة: «زوجي!! ما الذي تهذي به؟ أنت لا تبدوكزوجي أبدًا، ابتعد عن طريقي أيها المجنون»

صحيح أن العامين بعد أن اختفوا من حياتي، جعلتني أهرم عشرات السنوات بعمري، لم أعد أهتم لنفسي، وفقدت العضلات وأرطالا من اللحم، شاب وتساقط شعري، وهالات سوداء قاتمة انزرعت تحت عيني المنتفختين المحمرتين، هل كان ذلك بسبب الحزن الشديد أم بسبب تأثير الإشعاع الذي كان يتسرّب في كل تجربة، لا أدري، يجب أن أركز الآن.

رجوتها وأنا أمسك يديها باكيًا ألا تذهب، سحبت يدها مشمئزة، لم تصدقني ورحلت، إنها تبتعد، لا .. ستموت اليوم.. لن أتوقف بعد كل ما عانيته، ولن أخسركم مهما كان الثمن، رأيت سيارة واقفة وفتاة تخرج منها وهي تتحدث بهاتفها وسلسلة المفاتيح متدلية، ركضت وسرقت المفاتيح، ثم فتحت الباب وشغلت السيارة وقدتها وسط ذهول الفتاة التي سقطت على الأرض، انطلقت بسرعة خلف سيارة سوزان، ومشيت بقربها، وأنا أصرخ: «أرجوكِ ألا تذهبي، ستموتين أنت وأبناؤك»، لا أظن أنها سمعتني، فقط نظرت لي برعب وزادت سرعة السيارة، قمت بزيادة السرعة، لم يبقَ الكثير من الوقت، يجب أن أقنعها، صرخت: «أتوسّل لكِ أن تهدئي وتستمعي لي»، زادت السرعة وهي تصرخ: «ابتعد عني

أيها المجنون» مبتعدةً نحو الشارع الرئيسي ومن ثم .. حدث التصادم بينها وبين شاحنة.

نزلت من السيارة وأنا أذرف الدموع، لم أستطع منعها، لقد فشلت يا إلهي، قام بعض الشباب بإخراجهم من السيارة التي قد انقلبت عشرات المرات، لقد ماتوا.. لكن لحظة، لقد كان عندي ابنان من الذكور، وليد وعمر، لمَ هم أمامي هنا فتى وفتاة، هنا أدركت الحقيقة، هبطت كالصاعقة علي، تراجعت من مكان الحادث وهربت، هربت من الحقيقة التي أدركتها.

أنا لم أكن أنتقل عبر الزمن، بل عبر عوالم موازية، يختلف الزمن فيها عن العالم السابق، خطوط لا نهائية لعوالم باختلافات بسيطة، مثل اختلاف لون قميص المذيعة أو اختلاف جنس أحد أبنائي، ما الذي قد يعني هذا؟ هذا يعني الكثير، يعني أنني قتلت العديد من سعد في عوالم مختلفة، وقتلت العديد من الحيوانات والأسوأ قتلت بشرًا ولن يعود أحد للحياة كما كنت أفترض.

ويعني هذا أن هنالك سعد غبي مثلي من عالم موازي قام بقتل زوجتي في خط الزمن خاصتي وهو يحاول تحذيرها لكنه هو من دفعها للموت، دائرة أزلية لن تنتهي، والآن أنا عالق في عالم لا أنتمي إليه وقد خسرت كل شيء، حتى دافعي للحياة ضاع، لا يمكن أن أصلح الماضي، لا بد أن سعد هذا الخط الزمني سيعيد الكرة، لم يعد هذا يهمني، لم يعد لي هدف أو داعٍ للوجود، تحسست المسدس في جيبي، أخرجته ووجهته مقدمته الباردة نحو ناصية رأسي، «إنه يوم مشؤوم وقد حان الوقت يا سعد الأحمق» وأطلقت الرصاصة ..

تذكر انك حملت رواية نسيج الزمن حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك

الفصل الثالث

الاستيقاظ

فتحت عيني وشهقت وخرجت من الجهاز متجاهلًا ألم الانفصال عن الجهاز، رأيت إكزاڤيَر أمامي، لقد عدت بوعي لنسيج الزمن، كنت أصرخ متألمًا: «لقد شعرت بالرصاصة تخترق رأسي» خرج من بعد ذلك مارك تبعته ريم التي سقطت على الأرض تبكي مرتعبة وهي ترتجف ويدها على فمها، قال مارك ويده على وجهه: «لقد كنت أنا الدكتور سعد، بينما الآن أنا في جسدي، الأمر أشبه بالاستيقاظ من كابوس «الجاثوم» المرعب.

وقف مترنحًا وهو يرتجف، ثم وضع يدي على رأسه وهو يرتجف كالمصروع والزبد يتطاير من فمه.

قال إكزاڤيَر: «لا تقلقوا، لقد انتهى الأمر، لم يمت أحد منكم، لقد شعرتم بما شعر به الدكتور سعد فقط، جميعكم بخير»

قال مارك مترنحًا: «لقد كان كل شيء حقيقيًا، واقعيًا لدرجة مخيفة، لقد نسيت ما حدث هنا وصدقت بأنني سعد» ثم أغمي عليه.

صرخت ريم: «لا أريد، لا أريد خوض تجربة كهذه مجددًا»، ثم سقطت على الأرض واستسلمت للبكاء، ويبدو أنها الأخرى أغمي عليها!

ما حدث يفوق الوصف، الأمر أشبه بأن تشاهد فيلمًا لكن أنت بداخله، وتشاهده بعين الشخصية الرئيسية، قد تشعر بالحماس لهذه الفكرة، لكنها مرعبة بحق، إن أصيب الشخص الذي أنت بوعيه فأنت تشعر بألم الإصابة كاملًا، لقد شعرت بشعور الوحدة والندم القاتل لدى سعد، شعرت بسعادته حين وجد عائلته، شعرت بصدمته حين اكتشف الحقيقة، كنت أحاول الصراخ لأساعده لكني لم أستطع فعل شيء ولا بد أن مارك وريم قد شعرا بذلك أيضًا.

قال إكزاڤيَر: «أعتذر عن هذه التجربة القاسية؟ لكن وجدت الكثير،

تجارب سعد هي من سببت الثغرات عشوائيًا في إحدى نقاط تشوهات خط الزمن لكل واحد منكم، كما ترون نهر الزمن يحمي نفسه بقوانين صارمة، والتنقل عبر الزمن خطر للغاية وليس لعبة، قد ظنّ سعد أنه يستطيع الانتقال بالزمن لكن ما كان يفعله ليس سوى القفز بين عوالم موازية تاركًا عشرات الثغرات في نسيج الزمن، أتعرف ماذا قد يعني هذا أيضًا؟»

هززت رأسي بالنفي، قال وقد خرج من كرسيه عدة كرات بيضاوية الشكل: «من المحتمل أن هناك المزيد ممن تجاوز تلك الثغرات هنا في سيلنايرا! ولن أتعجب إن كان هناك من سوف يتجاوزها قريبًا» ثم أشار للكرات فانتشرت في المكان وغادرت كل منها في ممر مختلف.

قلت له: «ما الخطوة التالية الآن؟»

قال: «عرفنا سبب الثغرات ووجدنا خط الزمن لكل واحد منكم، الآن سنبحث لكل واحد منكم على حدة عن مكان الثغرة الموجودة عشوائيًا في أحد تشوهات خط زمنكم ومن ثم سأعيد من نجد ثغرة خطه الزمني.. لكن سأبقيك أنت للنهاية يا مازن؟»

قلت: «لماذا؟»، قال: «أنت مختلف بشدة عن الآخرين، لقد تجاوزت ألم التجربة هذه أسرع من الآخرين، كما تجاوزت ألم رؤية نهر الزمن أسرع منهم، الأهم أن خطك الزمني مليء بالتشوهات أكثر من أي خط رأيته في حياتي، لم أكن أتوقع رؤية شيء كهذا هنا، هذا.. سيأخذ الكثير من الوقت في عملية البحث»

صمت قليلًا ووضع يده على وجهه وقال بأفكاره بصوت منخفض: «قد يكون خطك الزمني يمتلك الإجابة لما أبحث عنه»، ثم نظر نحوي مجددًا وأكمل: «لكن يجب أن أعيد الآخرين قبل أي شيء، ولأنك تستطيع تحمل التجربة ستخوص معي كل حكاياتهم»

ابتلعت ريقي وقلت مترددًا: «لدي سؤال آخر.. من تكون يا إكزاڤيَر!»

قال مبتسمًا: «أنت فضولي للغاية يا مازن، لكن هذا الفضول هو ما يجعلنا متشابهين.. لهذا سأخبرك ما يكفي لإشباع فضولك»

وقف وسار للجدار الذي انقلب إلى زجاج شفاف وأنا أسير خلفه، أشار لنقطة بعيدة حيث تختفي كل الخطوط في ظلام إلا خطًا واحدًا يمتد لمسافة كبيرة ثم يختفي:

«أنا أتيت من أطول خطِ زمني، أتيت قبل أن ينتهي،أتيت من زمن انطفأت فيه كل النجوم حتى الشمس، ولم تعد الأرض مسكننا بعد أن تدمرت، زمن استطعنا فيه غزو كواكب مجرتنا، واستعمرنا فيه كواكب أخرى، زمن استخرجنا فيه طاقة لا نهائية من الثقوب السوداء، واستطعنا صنع مناجم على النيازك العملاقة، زمن نسينا فيه الموت من التقدم الطبي، ووصلنا لقمة المعرفة، لأقصى نقطة من الممكن أن يصلها بشري، لنجد أن هناك حدودًا لنا نحن البشر، وصلنا للحافة التي عرفنا أن هناك من هو أقوى وأعلم منا، عرفنا أن هناك خالقًا لهذا الكون واستسلم قومي أمام الحدود التي لم نستطع اختراقها، فبالرغم من قدرتنا على السفر بسرعة الضوء إلا أننا لم نستطع تجاوز مجرتنا، فالكون توسَع لدرجة أنه لم نعد قادرين على الوصول لمجرة أخرى، وهنالك حضارات وُجدت واختفت واختفى أي دليل على وجودها.. لقد كان مرعبًا لي فكرة أن هناك معرفة لن نصل لها، ومهما حاولنا لن نجد تلك المعرفة، لهذا أنا هنا. رغم التضحيات التي قمت بها، وبالرغم من أنني هنا لفترة طويلة قد تصل لما يعادل عشرات آلاف السنين إلا أنني لم أجد كل الإجابات، بل كانت الألغاز تزداد أكثر وأكثر، إن سيلناير أو هذه القلعة كما وصفتها أنت إحدى أكبر هذه الأحجيات ومليئة بالألغاز التي لم أجد إجابةً لها»

قلت: «ما الذي تعني بذلك؟ كنت أظن أنها سفينتك»

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4

قال: «أنا لم أقل أنها كذلك، إنها ليست سفينتي»

قلت: «سفينة من إذن؟» رد وهو يتلفت لشاشة خرجت أمامه: «لقد

أخبرتك بما فيه الكفاية، يبدو أن روبوتات الاستطلاع قد وجدت شخصًا ما»

نظرت لخطوط الزمن، يبدو أن هنالك الكثير من الأسرارالتي يخفيها هذا المكان، والكثير من الحكايات العجيبة، والكثير مما يخفيه عني إكزاڤيَر، أتساءل، ما الذي يفعله في هنا؟ عما يبحث؟ لقد ذاق آلاف المحاليل الموجودة في الكرات الكريستالية؟ ولم يجد ما يريد، فهل يبحث عن شيء معين؟ أم هو الفراغ القاتل في هذا العالم وعطش المعرفة ما يدفعه لذلك! وذلك الغضب الذي رأيته في وجهه يدلّ أنه يبحث عن شيء بشدة، أرغب أن أجد وأتذوق المحلول الذي يحتوي على حكاياته، بالتأكيد سأفعل هذا! لكن سيكون ذلك في الوقت المناسب.

قلت لإكزاڤيَر: «لا أعلم كم من حكاية سأخوض قبل أنأجد دليلًا يدلّني على ما أبحث عنه، لكني سأفعل كل ما بوسعي، سأخوض كل ما يلزم لأجد الماضي الخاص بي وعمن أبحث»

قال: «أترى! لم تتألم الآن حين رأيت نهر الزمن، يبدو أن جسدك قد بدأ بالاعتياد على المكان، هذا مثير للاهتمام يا مازن، أرغب أنا أيضًا أن أعرف من تكون بالفعل»

أجل..أنا مستعد لتذوّق نكهة أخرى مهما كان الأمر مخيفًا ومرعبًا، ومستعد للذهاب في مغامرة جديدة، نظر إكزاڤيَر بتمعّن نحو الكرة البيضاوية التي عادت وهي تحمل شخصًا جديدًا، ترى ما ستكون المغامرة التالية..

.....يتبع

سنلتقي في مغامرة أخرى مثيرة من غموض علمي بنكهات...

تعقيب على العدد الأول

الحقائق العلمية المذكورة

نظرية آينشتاين تنص بأنه استطاع شخص تجاوز سرعة أكبر من سرعة الضوء حينئذ يستطيع السفر للماضي أو للمستقبل، رغم وجود معارضين لفكرة السفر للماضي بسبب وجود معضلات كمعضلة الجد.

ولن يكون التنقل بسرعة تتجاوز سرعة الضوء سهلًا حيث يتطلب ذلك مقدارًا هائلًا من الطاقة وعلى مقياس العالم كارداشيف يجب الوصول لطاقة تتجاوز أكثر من وات بينما لم تتجاوز الحضارة البشرية طاقة أكثر من وات بعد.

الكون يتوسّع في كل لحظة وتتسارع المجرات في الابتعاد عن بعضها البعض، في الوقت الحالي أكثر من ٩٤٪ من المجرات قد أصبح خارج نطاق الفضاء المرئي، وفي كل ثانية تمرّ تختفي أكثر من ستين ألف نجمة مبتعدة عن نطاق الفضاء المرئي.

ملخص الأبعاد: البعد الأول هو خط، البعد الثاني هو العالم المسطّح، البعد الثالث هو العالم ثلاثي الأبعاد، البعد الرابع هو الزمن، البعد الخامس هي جميع احتمالات خط الزمن، البعد السادس هو خطوط العوالم الموازية.

* * *

العلماء الذين تم ذكرهم بالقصة

- العالم ماكدوغال:

دونكان ماكدوغال، طبيب نفسي أمريكي (١٨٦٦- ١٩٢٠) افترض ماكدوغال أن للأرواح أوزانًا مادية، وقام بتجربته الشهيرة لقياس التغيير في كتلة أجساد ستة مرضى لحظة موتهم، ليكتشف أن الوزن قد قلّ بمقدار واحد وعشرين غرامًا. يعتبر الكثيرون أن هذه التجربة

ناقصة وغير علميّة بسبب قلة العينات، والطرق المستخدمة غير الدقيقة، إضافةً إلى حقيقة أن الفرضيات قد طبقت بطريقة صحيحة على شخص واحد فقط من الستة أشخاص.

بناءً على اعتقاده بأن الحيوانات لا تملك أرواحًا كالبشر قام «ماكدوغال» بقياس أوزان خمسة عشر كلبًا عند اقتراب أجلها ليقارن أوزانها قبل الموت وبعد. قال «ماكدوغال» بأنه استخدم كلابًا مريضة أو على وشك الموت لتجربته هذه، ويقال أنه لم يتمكن من العثور على العديد من الكلاب بهذه المواصفات، ويُعتقد أنه قام بتسميم بعض الكلاب السليمة لهذا.

بعد أربع سنوات من نشره لتجربته في جريدة نيويورك تايمز وإحدى المجلات العلمية الأمريكية.. عرضت جريدة نيويورك تايمز في مقالة على الصفحة الأولى بأنه انتقل إلى تجارب يأمل بأن تسمح له بالتقاط صور للروح.

• بيرسي سبينسر:

فيزيائي ومخترع أمريكي (١٨٩٤- ١٩٦٩) يعتبر مخترع فرن الميكروويف.

كان سبنسر أحد أفضل خبراء العالم في مجال تصميم أجهزة الرادار، في أحد الأيام وفي أثناء صنع أحد الصمامات للرادار، لاحظ سبنسر أن قطعة حلوى كانت في جيبه قد ذابت بمجرد وقوفه أمام الرادار الذي كان يعمل، لم يكن سبنسر أول من لاحظ هذه الملاحظة لكنه كان أول من استقصاها. وقرّر سبنسر أن يختبر الأمر على أطعمة أخرى، فجرّب الذرة (الفشار) ليكون أول فشار مصنع بالميكروويف. في تجربة أخرى وضع سبنسر بيضة في إبريق شاي تحت مولد الموجات القصيرة في الرادار فكانت النتيجة أن البيضة انفجرت في وجه أحد العمال المراقبين للتجربة. بعد ذلك صمّم سبنسر أول فرن ميكروويف حقيقي بوضع مولد للأمواج القصيرة داخل صندوق معدني يمنع اختراق

الأشعة ويوفر التحكم والسلامة في عام ١٩٤٥ مُنحَ براءة اختراع فرن الميكروويف وفي عام ١٩٤٧ تم إنتاج أول فرن ميكروويف تجاري بطول يقارب المترين ويزن ٣٤٠ كيلوغرامًا! فيما كان سعره بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ دولار امريكي .

بحلول عام ١٩٦٧ كان أول فرن ميكروويف رخيص الثمن نسبيًا (٤٩٥ دولار) ومناسب الحجم متاحًا للبيع.

وخلال مسيرة سبنسر المهنية تلقى ٣٠٠ براءة اختراع.

• ألكسندر فليمنج:

عالم أسكتلندي (١٨٨١-١٩٥٥) تخصص في علم النباتات والأحياء والأدوية، أبرز اكتشافاته المضاد الحيوي الشهير بالبنسلين المشتق من العفن في عام ١٩٢٢ قام باكتشاف إنزيم الليسوزيم وهو إنزيم يوجد في اللعاب والدموع يقوم بتسريع هدم جدار الخلايا الخاصة لبعض الجراثيم ولكنه لم يكن اكتشافًا ذا قيمة تذكر لأنه لا يؤثر كثيرًا على الميكروبات الضارة للإنسان.

بعد ذلك بستة أعوام وفي أثناء دراسته للبكتيريا العنقودية، تعرضت إحدى مزارع البكتيريا للهواء وتسممت بفطريات. ولاحظ فلمنج أن البكتيريا تذوب حول الفطريات واستنتج من ذلك أن الفطريات تُفرز مادة قاتلة للبكتيريا العنقودية. أطلق على هذه المادة اسم البنسلين أي العقار المستخلص من العفونة واكتشف أنها مادة غير سامة للإنسان أو الحيوان.

نشرت نتائج أبحاث فلمنج ولكن لم تلفت النظر لهابالرغم من أن فلمنج صرّح أن هذا الاكتشاف قد تكون له فوائد طبية مفيدة للغاية. لكنه لم يستطع أن يبتكر طريقة لاستخلاص البنسلين أو تنقيتها. وظل البنسلين عشر سنوات دون أن يستفيد منه أحد.

في سنة ١٩٣٠ قرأ اثنان من الباحثين البريطانيين هما هوارد فلوري

وإرنست تشين ما كتبه فلمنج عن اكتشافه المهم، وأعاد الاثنان التجارب نفسها وجرّبا هذه المادة على حيوانات المختبر وتمّ تأكيد نتائج تجربة فلمنج وفي سنة ١٩٤١ قاما باستخدام البنسلين على المرضى.

لتثبت تجاربهما أن هذا العقار الجديد في غاية الأهمية. تسابقت الشركات الطبية على استخلاص مادة البنسلين بكميات ضخمة لتصنيعها. وتوصلت هذه الشركات إلى طرق أسهل وأسرع لاستخلاص المادة السحرية وإنتاج كميات هائلة وطرحها في الأسواق. واستخدم البنسلين أول مرة تجاريًا لعلاج مرضى الحرب العالمية الثانية.

أدى اكتشاف البنسلين إلى صنع الكثير من المضاداتالحيوية واكتشاف العقاقير المهمة. والبنسلين هو من أكثر العقاقير انتشارًا حتى يومنا هذا. ويستخدم في علاج الزهري والحمى القرمزية والسيلان والدفتريا والتهاب المفاصل وتسمم الدم والالتهاب الرئوي وأمراض العظام والغرغرينا والسل وغيرها العديد من الأمراض. لا يوجد تخوّف من الإسراف في استخدام البنسلين، لكن هنالك عدد قليل جدًا من الناس لديهم حساسية ضد استخدامه.

• ويليام بيركن:

السير ويليام هنري بيركن (١٨٣٨-١٩٠٧)كيميائي بريطاني عرف باكتشافه وهو بعمر ١٨ لصبغة الأنيلين الأرجوانية المسمى بالموفين.

انتسب بيركن إلى الكلية الملكية للكيمياء في لندن حين كان في الخامسة عشرة من عمره، في تلك الأيام، كانت الكيمياء في مراحلها الأولى، فمع قبول النظرية الذرية، واكتشاف العناصر الأساسية، إلا أنه من الصعب اقتراح وتحديد ترتيب العناصر في المركبات. نشر هوفمان أحد العلماء الذين قاموا بتدريس بيركن في الكلية نظرية حول إمكانية صنع الكينين وهي مادة طبيعية غالية الثمن تستخدم في معالجة الملاريا.

بعد ثلاثة أعوام أصبح بيركين مساعد هوفمان، وبدأ بسلسلة من التجارب للوصول إلى هذه الغاية. وبينما كان هوفمان في أثناء عطلة عيد الفصح يزور بلده الأم ألمانيا، أجرى بيركين بعض التجارب في مخبره الشخصي في الطابق العلوي من منزله، واكتشف اكتشافه العظيم، يمكن تحويل الأنيلين إلى مادة خام وحين مزجه في الكحول يصبح مادة ذات لون أرجواني كثيف.

وقد كان بيركين مهتمًا بالرسم والتصوير الضوئي، لذلك أصبح متحمسًا لهذه النتيجة وأجرى عدة محاولات أخرى مع صديقه آرثر شارش وأخيه توماس في كوخ في حديقة بيركين لإبقائها سرًا عن هوفمان كانوا يهدفون لإنتاج مادة أرجوانية وتسويقها كصباغ، سمي لاحقًا بالموفين.

أشارت تجاربهم الأولية إلى أن الموفين يصبغ الحرير صباغة مستقرة عندما يغسل أو يتعرّض للضَوء. وقد قدّم بيركين أوراقه لبراءة اختراع في أغسطس ١٩٥٦. في ذلك الوقت كانت الأصبغة المستخدمة في تلوين الألبسة هي أصبغة طبيعية، غالية الثمن وتتطلّب الكثير من الوقت والجهد المضني (يلزم ١٤٠ ألف حشرة قرمزية تقريبًا لصناعة ٥٠ غرامًا من صبغة الدودة القرمزية). وكان ينقصها الثبات اللوني.

لقد كان اللون الأرجواني رمزًا للأرستقراطية منذ الأزمنةالقديمة وكان باهظ الثمن وصعب الحصول عليه، فالصباغ الطبيعي يسمى أرجوان صور وكان يستخرج من رخويات بحرية تسمى موركس، يستخدم لصباغة الصوف والحرير. ١٠٠٠٠ رخوي يعطي حوالي ١,٢ غ من الصباغ النقي. فكان استخراجها الصعب قد أوحى إلى بيركين وأخيه بتسويق اختراعهم وطرحه تجاريًا.

أقنع بيركن والده بأن يقوم بتمويل المشروع، وطلب من أخيه من أجل أن يشاركه في إنشاء المعمل، واخترع المرسخ اللوني من أجل صباغة القطن، وقدم خدماته الاستشارية لصناعة الصباغة، ونشر

اختراعه. وقد ازداد الطلب على الصباغ بعد أن اعتمدت الملكة فيكتوريا لونًا مشابهًا له في إنكلترا، كما اعتمدته الإمبراطورة أوجيني زوجة نابليون الثالث في فرنسا، وبفضل العمل الشاق، وبعض الحظ أيضًا أصبح بيركين غنيًا.

* * *

«لم يحدث قط أن وُجِد عبقريٌ ليس به مسٌ من جنون»

أرسطو

* * *

تذكر انك حملت رواية نسيج الزمن حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك

* * *

تمت

نسيج الزمن

حمزة فهد زايد

في مكان خارج عن حدود الزمن، حيث تستطيع أن تعيش آلف حياة دون أن تعمر أو تموت، يجد مازن وأشخاص آخرين أنفسهم مع بشري غامض "إكزاڤيّر" يدعيّ أنه من المستقبل البعيد، يساعد إكزاڤيّر مازن والآخرين في حل العديد من الألغاز والأسرار تدور حولهم وحول كيفية وصولهم. غموض علمي هي سلسلة مميزة تحتوي على حكايات ممتعة

وفريدة لم تقرأ مثلها من قبل، مليئة بالرعب والغموض والتشويق، بالإضافة إلى إثراء معلوماتك العلمية بوجود العديد من النظريات والحقائق القيم

مكتبة ضياء
t.me/twinkling4